مجلس

في فضل يوم عرفة وما يتعلق به

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

(٧٧٧ - ٨٤٢)

ويليه:

قوة الحجاج

في عموم المغفرة للحجاج

للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢)

اعتنى بإخراجهما

مكتب تحقيق التراث بدار القبلة للثقافة الإسلامية

مجلس

في فضل يوم عرفة وما يتعلق به

للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

(٧٧٧ - ٨٤٢)

ويليه:

قوة الحجاج

في عموم المغفرة للحجاج

للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني

(٧٧٣ - ٨٥٢)

اعتنى بإخراجهما

مكتب تحقيق التراث بدار القبلة للثقافة الإسلامية

الطبعة الاولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار القبلة للثقافة الإسلامية

المملكة العربية السعودية - جدة - ص.ب: ١٠٩٣٢ - الرمز: ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١ / فاكس: ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب: ٤٦٢٠ - ت: ٢٢٤٩٩٠ - بيروت - ص.ب: ١١٣/٥٢٨١

مجلس

في فضل يوم عرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تكرَّم على عباده بمواسم الرحمة والمغفرة ، ودلَّهم عليهـا ، وحثَّهم على التعرُّض لنَفَحاته فيها ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد : فإن من أعظم مواسم المغفرة يومَ عرفة الذي أعدَّ الله فيه لعباده من موائد الكرم ، ما يعجِز عن وصفه جميعُ البشر .

وقـد أفرد بعضُ العلماء السابقين أجزاء لجمع أخبار فضائله ، منهم ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، والطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، وابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، وجاء بعدهم الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ) صاحب هذا « المجلس في فضل يوم عرفة وما يتعلَّق به » .

وقد يسَّر الله تعالى خدمته على وجه متوسط ، اعتماداً على النسخة التي كتبها بقلمه ، المحفوظ أصلُها في مخطوطات جامعة أم القرى برقم ٢٠١٤ ، وعندنا صورة عن ذاك الأصل .

وكان القصدُ تقريبَه إلى عامة القراء ، لا سيما حجاج بيت الله الحرام ، تنشيطاً للهمم في اغتنام خيرات الله رب العالمين ، الكريم الجَوَاد ، في هذا اليوم المبارك ، الذي تمرُّ نفحاته وبركاته بالإنسان مرة واحدة في كل عام ، والله أعلم بمن يدركها في عام لاحق .

وقد أورد مؤلِّفه رحمه الله ، من جملة ما أورد فيه حديث العباس بن مرداس السُّلمي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، في عموم مغفرة الله تعالى لمن منَّ عليه بالوقوف بعرفة ، ولما كان لبعض العلماء فيه كلام ووَقْفة ، آثرنا أن نلحق به جزء الحافظ ابن حجر رحمه الله ، وهو « قوة الحِجَاج في عموم المغفرة للحجَّاج » إذْ حسَّن فيه الحديث وقوَّاه .

وكان شيخنا العلامة الحافظ الفقيه الأصولي الشيخ عبد الله الصدِّيق الغُماري أمتع الله المسلمين بحياته بخير وعافية ، قد طَبَع هذا الجزء ـ قبل عام ١٣٧٩هـ ـ وقدَّم له بمقدمة لطيفة ، وعلَّق عليه تعليقات وجيزة ، ونحن ننشر هذا الجزء عن هذه الطبعة ، مع محافظتنا على تعليقات شيخنا حفظه الله ، بوضعها بين معكوفين ، حِفاظاً على حقه وفضله ، وبياناً للأصل الذي ارتكز عليه عملنا .

وتبع الحافظُ ابن حجر النوويَّ رحمه الله تعالى في طريقته في رسائله وأجزائه ، فإن النووي يختم مؤلفاته اللطيفة بضبط ما فيها من أعلام وكلمات ، وتفسيرها وشرحها ، كما تراه في « الأربعين النووية » و « التبيان في آداب حملة القرآن » ، فتبعه ابن حجر هنا في ذلك .

ولهذا رقَّمنا تلك المقولات التي فيها ضبط وشرح أرقاماً متسلسلة ووضعنا بجانبها أيضاً بين معكوفين رقم الصفحة والسطر الذي سَبَق فيه هذه الكلمة أو العَلَم ، وكنّا وضعنا رقم هذه المقولة فوق الكلمة المضبوطة أو المشروحة بين معكوفين أيضاً ، وبهذا يمكن للقارىء أن

يربط بيُسْر بين الكلمة وما يتعلق بها إن كان للحافظ كلام عليها آخر جزئه ، لكن سيرى القارىء أيضاً أن الحافظ لم يلتزم تسلسلها كما هي ضمن الجزء . والأمر سهل يسير .

ونقلنا ترجمة الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي من كتاب « لحظ الألحاظ » لتلميذه الحافظ تقي الدين ابن فهد المكيِّ (ت ٨٧١هـ) .

وأما الحافظ ابن حجر فلم نترجم له ، لشهرته . رحمهما الله تعالى .

* * *

وحديث عموم المغفرة للحجاج يفتح للمسلم باباً كبيراً من الرجاء والطمع بعفو الله وغفرانه ، وهو جدير بذلك ، وليس هو الحديثَ الوحيد الذي يفتح هذا الباب ، فَثَمَّة أحاديثُ كثيرةٌ دالةٌ على ذلك ، بل أين هو من قول الله تعالى : ﴿ **قُلْ يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطُوا من رحمة الله ، إنَّ الله يَغْفِرُ الذنوبَ جميعاً** ﴾ وخُصَّ هذا (الجميع) بقوله تعالى : ﴿ **إن الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لمن يشاء** ﴾ .

ولكثرة الأحاديثِ الواردةِ في أمور كثيرة ، الدالةِ على مغفرة الذنوب

جميعاً : أفردها بعض العلماء في مؤلفات ، منهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في رسالته « معرفة الخصال المكفِّرة » وقد طبعت مراتٍ عديدة .

وكلُّ هذا لا يَعني أن يَغفُلَ المسلم عن الجناح الآخر المقابل لجناح الرجاء ، هو جناح الخوف ، وبهذين الجناحين يُقْبِل المسلم على ربه ، ويَقْدَم عليه بوجهٍ أبيضَ إن شاء الله تعالى .

وكما أن الله عز وجل غفور رحيم ، فإنه شديد العقاب ، وقد جُمعت هذه الأوصاف في قوله تعالى : ﴿ **اعْلَموا أن الله شديدُ العقاب ، وأن الله غفور رحيم** ﴾ .

وقد روى مسلم في «صحيحه» في كتاب الطهارة ـ باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ١ : ٢٠٧ (٨) عن حُمْران مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أن عثمان توضأ وقال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال : « من توضأ هكذا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه ، وكانت صلاتُه ومَشْيُه إلى المسجد نافلة » .

ورواه البخاري ١١ : ٢٥٠ (٦٤٣٣) عن حُمران ، عن عثمان أيضاً، ولفظه: «من توضأ هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس: غفر له ما تقدم من ذنبه» وقال رسول الله ﷺ : «ولا تَغْتَرُّوا» .

هكذا جاءت هذه الزيادة ، وفيها هذا التنبيهُ العظيمُ الوَقْعِ والأثرِ ، فقد يأخذ إنسان غافل الجملةَ الأولى من الحديث ، ويقترف

معها ما يقترف ، اغتراراً منه بهذه البشارة ! ولكن أين هو من عظمة مَن عصاه ؟ وإذا كان دخولُ سيدِ السادات ، وأفضل المخلوقات ، وخير البريات محمد ﷺ الجنةَ بفضل من الله ورحمة ، لا بعلم ولا بعمل ولا بجهاد ولا بدعوة . . . إذا كان كذلك فأين يكون موقع هذا المغتر المسكين الأثيم ؟! .

وخشيةً من اغترار مغترٍّ كهذا ، بأحاديث الرجاء هذه : فإن سيدنا عثمان رضي الله عنه كان يقَدِّم مقَدِّمةً قبل روايته الحديث السابق الذكر .

ففي « صحيح مسلم » ١ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ (٥ ، ٦) أنه دعا بوَضوء فتوضأ ثم قال : والله لأُحَدِّثَنكم حديثاً لولا آيةٌ في كتاب الله ما حدثتكموه ، ثم ذكر الحديث . قال عروة بن الزبير أحد رواة الحديث : الآية هي : **﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلْنا من البينات والهُدَى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يَلْعَنُهُمُ الله ويَلْعَنُهُمُ اللاعنون ﴾** .

وسُبِقَ عثمان رضي الله عنه بهذا ، ففي « صحيح مسلم » أيضاً ١ : ٥٩ (٥٢) حديث طويل لأبي هريرة ، فيه أن النبي ﷺ قال له : « يا أبا هريرة اذهبْ بنعليَّ هاتين ، فمن لَقِيتَ من وراء هذا الحائط يشهدُ أن لا إله إلا الله مُسْتَيْقِناً بها قلبُه ، فبشِّره بالجنةِ » فخرج فكان أولَ من لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبشَّره بذلك ، فضربه

عمر وأمره بالرجوع إلى رسول الله ﷺ ، فرجع ، ولحق به عمر ، فقال عليه الصلاة والسلام لعمر : « يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ » فأخبره بقول أبي هريرة واستثبتَ منه ذلك ، فقال : « نعم » قال عمر: إني أخشى أن يتّكل الناس عليها ، فَخَلِّهِمْ يعملون ، فقال ﷺ : « فخلِّهم » . وموافقته ﷺ لعمر على ذلك لا تعني إلغاءَ البِشارة ، معاذ الله ! ولكنها تعني مراعاة واقع الناس ، ليجمعوا بين الحُسْنَيَيْن : حُسْنىَ الرجاء ، وحُسْنَى العمل ، وليجمعوا بين الجَناحين : جناح الرجاء ، وجناح العمل ، وليجمعوا بين نصوص الشريعة الغراء كلِّها : التي تبشِّر بفضل الله وبسعة مغفرته ورحمته ، ومزيد كرمه على عباده ، والتي تحذِّر من انتهاك حرماته ، ومن التعدِّي على حقوق عباده .

وإذا كان الشهيد الذي قدَّم في سبيل الله تعالى أثمنَ ما عنده : مالَه ونفسَه ودمَه ، وغُسِّل بدمائه ، قد قال فيه ﷺ فيما رواه مسلم ٣ : ١٥٠٢ (١١٩) : «يُغْفَر للشهيد كلُّ ذَنْبٍ إلاّ الدَّيْن»ـ والدَّيْن كنايَةٌ عن حقوق العباد عامة ـ ، فكيف بمن يَغْسِل منه أعضاءَ الوضوء بالماء البارد صيفاً ، والماء الدافىء شتاء ، هل نقول : غفر له ما تقدم من ذنبه ، كل شيء حتى حقوق العباد ؟! ، وليكُن على ذُكْرِ كلٍّ منا سواء الحاجّ وغيره ، قوله ﷺ : « ولا تغترُّوا » .

* * *

وهـذه كلمـة موجزة ، هي لفتة نظر ، والحديث طويل في هذا البـاب ، ونسأل الله تعالى من فضله الكريم حسنَ الظن به ، مع حسن العمل ، إنه وليُّ التوفيق وكلِّ خير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم ، والحمد لله رب العالمين .

٢٠ / ٦ / ١٤١٣هـ

عن مكتب تحقيق التراث :

محمد عوامة

* * *

ترجمة الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

بقلم تلميذه الحافظ تقي الدين ابن فهد المكي رحمهما الله تعالى

في كتابه « لحظ الألحاظ » ص ٣١٧ ـ ٣٢٢

قال رحمه الله تعالى :

ابن ناصر الدين

محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القَيْسيُّ الدِّمشقيُّ الشافعي ، الإمام العلامة الأوحد ، الحجة الحافظ ، مؤرِّخُ الديار الشامية وحافظُها ، شمس الدين أبو عبد الله .

وُلد في العَشر الأُوَل من المحرَّم سنةَ سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق .

طلب الحديث بنفسه ، فسمع ، وقرأ على جماعة ، منهم : إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن مسلم ، وأحمد بن أُقْبُرص بن بَلْغاق الكَنْجَكي ، وأبو اليُسر أحمد بن عبد الله بن محمد بن الصائغ ، وأحمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الحق الحنفي ، وأحمد بن علي بن يحيى بن تميم ، والحسن بن محمد بن محمد بن أبي الفتح البَعْلَبَكي ، وأم محمد جميلة ابنة عمر بن محمد بن الحسن بن العقاد

الدمشقية ، وداود بن أحمد البِقاعي ، ورَسْلان بن أحمد الذهبي .

وزينب ابنة عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، وزينب ابنة عثمان بن لؤلؤ الحلبي ، وزينب ابنة أبي بكر بن أحمد بن عوان ، وسعيد بن عبد الله النوبي ، عتيقُ البهاء السبكي ، وسوملك ابنة عثمان بن غانم ، وشمس الملوك ابنة محمد بن إبراهيم بن شادي .

وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الذهبي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن مِقداد القيسي ، وعبد الرحمن بن الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وعبد الرحمن بن محمد بن طُولُوبُغا التُّنْكزي ، وعبد الله بن خليل الحَرَستاني ، وعبد الله بن يوسف بن أحمد فزارة ، وعثمان بن محمد بن عثمان العبادي الأنصاري ، وعلي بن أحمد بن محمد بن عبد الله المَرداوي وعلي بن عثمان بن لؤلؤ الحلبي الأتابكي ، وعلي بن غازي ابن علي بن أبي بكر الكوري الملقِّن ، وعلي بن محمد بن سعيد بن زيان ، وعلي بن محمد بن محمد بن أبي المجد ، وعلي بن أبي بكر بن يوسف الداراني ، وشيخ الإسلام عمر بن رَسْلان البُلْقيني ، وعمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، وعمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان البالَسي .

وفاطمة ابنة محمد بن عبد الهادي ، ومحمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غشم ، والحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب

الشهير بالصامت ، ومحمد بن محمد بن عثمان المعظمي ، ومحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن قوام ، ومحمد بن محمد بن منيع الوراق ، ومحمد بن محمود بن علي (بياض) ومحمد بن يوسف بن عبد الحميد المقدِسي ، وهند ابنة محمد بن علي الأُرْمَوي ، والعماد أبو بكر بن إبراهيم بن العِز محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر ، وأبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي ، وأبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن أبي عمر .

وهو ـ أبقاه الله تعالى ـ مُكْثِر سماعاً ، كبير المداراة ، شديد الاحتمال ، حسن السيرة ، لطيف المحاضرة والمحادثة لأهل مجالسه ، قليل الوقيعة في الناس ، كثير الحياء ، قلَّ أن يواجه أحداً بما يكره ولو آذاه ، إمام حافظ مُجيد ، وفقيه مؤرِّخ مفيد ، له الذهن السالم الصحيح ، والخط الجيد المليح ، على طريقة أهل الحديث النبوي ، المُحَاكي لخطِّ الحافظ الذهبي ، كتب به الكثير ، وعلَّق وحشَّىٰ ، وأثبت وطبق ، برز على أقرانه وتقدَّم ، وأفاد كلَّ من إليه يمَّم .

ووَلِيَ مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق في أوائل سنة سبع وثلاثين وثمانمائة ، فأملىٰ به ، وهو مستمرٌّ إلى الآن ، جمع وألَّف ، وخرج وصنف .

فمن ذلـك : « المـولـد النبوي » في ثلاثة أسفار ، و « توضيح المشتبـه »[1] و « افتتــاح القـاري لصحيح البخـاري » ، و« مَوْرد الصادي في مولد الهادي » ، و« منهاج السلامة في ميزان يوم القيامة » وكتاب : « الأخبار بوفاة المختار» ، و« بَرْد الأكباد عن فقد الأولاد » ، و« الـردّ الـوافـر على من زعم أن من سمّىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام كافر »[2] و « النُّكت الأثَرية على الأحاديث الجزرية » و« بديعة البيان عن موت الأعيان » نَظْم ، وشَرْحها « التبيان لبديعة البيان » .

و« اللفظ المكَرَّم بفضل عاشوراء المحرم » ، و« بواعث الفكرة في حوادث الهجـرة » نظم ، و« عقـود الدُّرَر في علوم الأثر» وشرحه ، ومختصر الأصــل سماه : « حلّ عقـود الـدرر» أو« علوم الأثــر» ، و« اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق » ، و« الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام »[3] ، و« رفع المَلام عن من خَفَّفَ والد البخاري محمـــد بن سَلاَم » ، و« رَيْع الفَــرْع في شرح حديث أمّ زرع » ، و« السراج الوهّاج في ازدواج المعراج » .

وخرج أربعين متباينة المتن والإسناد ، وله أناشيد رائقة وأمالٍ جمة فائقة ، منها مجلس يسمى « الإتحاف لحديث فضل الإنصاف » وآخر

---

(١) طبعت مؤسسة الرسالة الجزء الأول منه فقط عام ١٤٠٧هـ .

(٢) طبعه المكتب الإسلامي منذ سنين .

(٣) طبع عام ١٤٠٧هـ في مجلد واحد بتحقيق الأستاذ عبد رب النبي محمد .

« تنوير الفِكْرة لحديث بَهْز بن حكيم في حسن العِشْرة »[1] ، وآخر « الترجيح لحديث صلاة التسبيح »[2] ، وغير ذلك مما لا يحصي كثرة .

وقد أجاز لي غير مرة ، فالله تعالى يبقيه في خير ونعمة شاملة ، وأفراح بلا كدر كاملة ، بمحمد وآله .

ثم أتـاه حِمَامه في صبيحة يوم الجمعة سابعَ عِشْري شهرِ ربيعٍ الثاني سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بدمشق ، شهيداً في بعض قراها ، عنـد خروجه مع جماعة لقسمها[3] ، وصُلِّيَ عليه في جامع التوبة ، ودُفِن بمقبرة باب الفراديس عند والده ، برَّد الله تعالى مَثْواه ، وجعل الجنة مأواه ، وإيانا وجميع المسلمين . انتهى كلام ابن فهد رحمه الله تعالى .

---

(١) يريد حديث : من أحقُّ الناس بحسن صحابتي ؟ فقال ﷺ « أمك » ثلاثاً وفي الرابعة قال « أبوك » .

(٢) طبع سنة ١٤٠٥هـ بتحقيق الأستاذ محمود سعيد ممدوح .

(٣) ولفظ السخاوي في « الضوء اللامع » : إنه مات بدمشق مسموماً ، فإنه خرج مع جماعة لقسم قرية من قرىٰ دمشق فسمَّهم أهلها وحصلت له الشهادة . اهـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمد وآله وصحبه وسلِّم

الحمد لله الذي تعرَّف إلى أوليائه بنَعْمائه فخافه كلُّ من عَرَفه ؛ ورَفَـعَ إلى جَنابه مَن شاء مِن أحبابه فحاز فخرَه وشَرَفَه ؛ وكفى من توكَّل عليه ، ومن لجأ إليه لَطَفَ به وأَسعَفَه ؛ ذَلَّتْ الصِّعابُ لهيبته ، وخَضَعتْ الـرقابُ لعظمته ، وعَنَتْ الوجوه لِعِزَّته ، وتحرَّك كلُّ لسانٍ بقـدرتـه وشَفَـةْ ؛ جلَّ عظمـة وسلطانـاً ، وتَمَجَّـد قُدرةً وشـانـاً ، وتبارك رحيماً ورَحماناً ، وتنزه ذاتاً وصفَةْ .

نَحمده على جَزيل الإنعام ، ونشكُره على جَسيم الإكرام ، فنِعَمُه لا تُحْصَى وأجلُّها الإسلام ، ومنها أنْ أكملَ لنا دينَنَا في يوم عَرَفة[١] .

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، شهادة مَنْ أخلص في مَقَاله ، وسدَّد لله في أقواله وأعماله ، وذَكَر الله على كلِّ أحواله ، فمنحه الهداية وعن الغِواية صَرَفَه .

---

(١) إشارة إلى قوله عز وجل : ﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكم ﴾ الذي كان نزوله على النبي ﷺ يوم عرفة .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسولُه أرسله بالرحمة ، وأيَّده بالحماية ، وأمدَّه بالعصمة ، وشَرَّف بمبعثه هذه الأمة ، وبالرأفة والرحمة وصَفه ؛ صلى الله عليه وعلى آله الأشراف الأمجاد ، وأصحابه الأئمة الأجواد ، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم المعاد ، ما شَقَّ الفجرُ ليلاً وخلَفَه ؛ وسلِّم تسليماً .

قال الله عز وجل : ﴿ **والفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * والشَّفْعِ والوَتْرِ * والليلِ إذا يَسْرِ * هَلْ في ذلك قَسَم لِذِي حِجْرٍ** ﴾ الآياتِ . ٢ / ب

قولُه تعالى : ﴿ **والفجر** ﴾ : هذا قَسَم ، أقسم الله تعالي به ، وهو من جملة الأقسام الواقعة في القرآن ، وكل منها له سِرٌّ كريم ، وشأْن عظيم .

واختُلفَ في المراد بالفجر هنا(١) .

فقيل : هو على ظاهره وهو بدوُّ النهار ، رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيرِه .

وهذا كما أقسم الله تعالى بالصبح في قوله تعالى : ﴿ **والصُّبحِ إذا تَنَفَّسَ** ﴾ فيتضمَّنُ القسمَ بوقت صلاة الفجر ، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المرادَ بالفجر هنا : صلاةُ الفجر التي هي أول

---

(١) ينظر لتخريج بعض هذه الأقوال وغيرها في « تفسير ابن جرير » و« الدر المنثور» ٦ : ٣٤٤ . وفي غيرهما .

الصلوات ، كما تضمن آخـرُ القسم وهو قوله تعالى : ﴿ والليلِ إذا يَسْرِ ﴾ آخرَ الصلوات ، ففتح القسم بوقت أول الصلوات ، وختم بوقت آخر الصلوات .

وقيل : والفجـر ، أي : ورَبِّ الفجر ، فيكون القسم بالخالق سبحانه وتعالىٰ .

وقيل : الفجر : فجر يومِ النَّحْر . قاله مجاهد .

وقيل : الفجر : فجر أولِ يومٍ من المحرَّم ، لأن منه يتفجَّر أيام السنة ، قاله قَتادة .

وقيل : الفجـر : فجـر أولِ يومٍ من عشر ذي الحجـة ، قالـه الضحاك بن مُزَاحِم .

وقيل : الفجــر : فجــرُ يومِ عرفـة ، وليالٍ عشر : عشر ذي الحجة ، رواه أبو الزبير عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً بمعناه(١) ، وهو المشهور الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، رواه عنه زُرارة بن أَوْفي ، وأبو نصر محمد بن قيس الأَسَدي(٢) ، وقاله مجاهد ومسروق

---

(١) الرواية عن جابر في أن العشر عشر ذي الحجة : رأيتها في تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٩ وغيره ، لكن تفسير الفجر بأنه فجر يوم عرفة لم أره من رواية جابر ، والله أعلم .

(٢) أبو نصر الأسدي الذي يروي عن ابن عباس : معروف بكنيته ، ولم يذكر له اسم ، أما أبو نصر الأسدي الذي اسمه محمد بن قيس فذاك رجل آخر ، متأخر الطبقة عن الأول ، يروي عن الشعبي وطبقته . انظر ترجمتها في « التهذيب » .

وقَتَادة والضحاك ومُقاتِل والسُدِّي وغيرهم ، وحكى الحافظ أبو موسى المـديني في كتـاب « الـترغيب والترهيب » اتفاقَ المفسِّرين على هذا القول ، إلا ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه العشر الأواخر ٣/ أ
من رمضان ، رواه أبو ظَبْيان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والقول الأول أكثر : أنه عشر ذي الحجة ، وممّن قاله عِكرِمةُ ، وقتادةُ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلَم .

وقال أبو الضحي : سُئل مسروق عن قوله تعالى ﴿ **والفجر * وليالٍ عشرٍ** ﴾ . قال : هي أفضلُ أيام السنة . انتهى .

وهـذا العشر يتضمن أيضـاً الصلواتِ المفروضاتِ ، والمناسكَ المختصةَ بالعبادات .

وقوله تعالى : ﴿ **والشَّفْع والوَتْرِ** ﴾ هما من جملة الأقسام المذكورة في هذه السـورة بين أول القسم وآخـره ، لأنهما يتضمنـان المنـاسكَ والصلواتِ المختصةَ بالعبادة ، والعبادةُ منها شفعٌ ومنها وَتْرٌ في الأماكن والأعمال والأزمان .

فالأماكن : كالصَّفَا والمَـرْوة شفع ، والبيتِ وتر ، ومِنَى ومزدلفةَ شفع ، وعرفةَ وتر .

وأما الأعمال : فالطواف وتر ، وركعتاه شَفع ، والصلوات منها وتر

كالمغرب ، ومنها شفع .

وخرَّج الترمذي من حديث عِمرانَ بن حُصَينٍ رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سُئل عن الشفع والوتر، قال : « هي الصلاة ، بعضها شفع وبعضها وتر » . هذا حديث غريب[1] .

وأما الأزمان : فقد قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالي : ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة . خرَّجه أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني في « مسنده » .

وجاء من حديث أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ٣ / ب
ﷺ قال : « العَشْرُ : عَشْرُ الأضحى ، والوترُ : يومُ عرفة ، والشفع : يوم النحر » . خرَّجه الإمام أحمد في « مسنده » والنسائي ، وإسناده حسن . وجاء عن زرارة بن أوفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً[2] .

وعن مجاهـد ، عن ابن عبـاس رضي الله عنهما أن الوتر آدم ، وشُفِع بزوجته حواء .

وعن غير مجاهد عن ابن عباس : أن الشفع آدم وزوجته حواء ، والوتر الله وحده . وهكذا قاله مقاتل في « تفسيره » .

---

(١) « سنن الترمذي » كتاب التفسير ٥ : ٤٠٩ (٣٣٤٢) .

(٢) « المسند » ٣ : ٣٢٧ . والنسائي في « الكبرى » ٦ : ٥١٤ (١١٦٧٢) ، ورواية زرارة عن ابن عباس عند ابن جرير ٣٠ : ١٧٠ من وجهين .

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما روايةٌ ثالثة : أن الشفع يوم النحر ، والوتر اليوم الثالث .

وقال ابن الزبير رضي الله عنهما : الشفع يومانِ بعد يوم النحر ، والوتر اليوم الثالث .

وقال عطيَّةُ العَوْفيُّ : الشفع الخَلْق ، قال الله عز وجل : ﴿ وخَلَقْنَاكُمْ أَزْواجاً ﴾ ، والوتر هو الله عز وجل . ورُوي نحوُه عن مجاهد ومسروق والحكَم وغيرِهم .

وجاء عن مقاتل : أن الشفع الأيام والليالي ، والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده ، وهو يوم القيامة .

وقيل : الشفع تَضَادُّ أوصافِ المخلوقين من عزّ وذُلّ ، وقدرة وعجز ، وقوَّة وضعف ، وعلم وجهل ، وحياة وموت . والوتر : انفرادُ صفة الله عزَّ وجل : عزٌّ بلا ذُلّ ، وقدرة بلا عجز ، وقوة بلا ضعف ، وعلم بلا جهل ، وحياة بلا موت . قاله أبو بكر محمد بن عمر الوراق .

وقيل فيهما غير ذلك نحواً من ثلاثين قولاً ، ومدارُ الأقوال على القَسَم بالخالق سبحانه وتعالى ثم بالمخلوق(١) .

---

(١) قال ابن جرير ٣٠ : ١٧٢ : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل ، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به ، مما قال أهل التأويل إنه داخل في قسمه هذا ، لعموم قسمه بذلك .

وقولُه تعالى : ﴿ والليلِ إذا يَسْرِ ﴾[1] : الليل : هو ليلة ٤ / أ
الأضحى ، قاله مقاتل وغيره ، ويَسْرِي : معناه : أقْبَلَ ، وقيل : يسري ذاهباً ، وقيل : يُسْرَي فيه ، كما يُقَال : ليل نائم ، أي : يُنَام فيه ، والياء من يسري حُذِفت لمشاكلتها رؤوسَ الآي ، واتباعاً للمصحف ، وجَرْياً على قاعدة العرب ، لأنها تَحذف الياء وتكتفي منها بكسرِ ما قبلها ، فيما ذكره أبو إسحاق الزَّجّاجُ وغيره[2] .

وقُرِيء بإثباتها وصلاً ووَقْفاً ، وبحذفها فيهما ، وبإثباتها وصلاً وحذفها وقفاً .

ولما ذكر الله سبحانه وتعالى القَسَم قال : ﴿ هلْ في ذلك قَسَمٌ لِذِي حِجر ﴾ عنى : هل في هذا القَسَم كفايةٌ لِذِي لُبّ وعقل يَحجِزُه عن الغفلة واتّباع الهوى ، فيعرِفَ عِظَمَ هذا القَسَم الذي أقسم الله تعالى فيه بنفسه جلَّ وعلا ، ثم بخلْقه الذي في كل شيء منه آيةٌ تدل على وحدانية الله عز وجل :

تأمَّلْ سطورَ الكائنات فإنها ... من الملأ الأعلى إليك رسائلُ
وقد خُطَّ فيها لو تأمَّلْتَ خطها ... «ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ»

(١) هذا رسم المصحف ، كما هو معروف ، وكتبها المؤلف رحمه الله : ﴿ يسري ﴾ ، وسيُنبَّه إلى أن هذا الرسم قراءة في الكلمة ، وآثرنا إثباتها على وَفْق الرسم المعروف .

(٢) كابن جرير ٣٠ : ١٧٢ واستشهد بقول الشاعر :

ليس تَخْفَى يَسَارتي قَدْرَ يوم ... ولقد تُخْفِ شِيمتي إعساري

وجـوابُ هذا القَسَم الـذي أقسم الله تعـالى به : قوله تعالى : ﴿ إنَّ ربَّك لَبِالْمِرْصَاد ﴾ ، فأقسم الله تعالى بنفسه ، ثم بخلْقه على أن ربك لبالمرصاد رقيب عليكم ، وناظرٌ إليكم ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

والمـرصاد : قيل : موضع الرَّصَد ، وهم القوم يَرْصُدون فيه ، أي : يرقُبون ، وقيل : هو الطريق .

وقال أبو صالح الهُذَيل بن حبيب الأزدي ، عن مقاتل بن سليمان ٤/ ب
في قوله تعالى : ﴿ إن ربَّك لَبِالمرصاد ﴾ يعني : الصراط ، وذلك أن جسر جهنم ـ أجـارنـا الله منها ـ عليه سبعُ قَنَاطر ، كل قَنْطَرة مسيرةُ سبعـينَ عاماً ، على كل قنطرة ملائكةٌ قيامٌ ، وجوهُهم مثل الجَمْر ، وأعينهُم مثـلُ الـبرق ، بأيديهم المَحَاسكُ والمَحَاجز والكلاَليب[1] ، يُسـألـون في أول قَنـطَرة عن الإيمان بالله عز وجـل ، وفي الثانية عن الصلوات الخمس ، وفي الثالثة عن الزكاة ، وفي الرابعة عن صوم شهر رمضـان ، وفي الخـامسـة عن حج البيت ، وفي السـادسـة عن العمرة[2] ، وفي السابعة عن مظالم الناس والقِصاص ، فذلك قوله

(١) المحاسك والمحاجز : جمع مِحْسَك ومحجز ـ على وِزان مِنْجل اسم آلة لما يشبه حسك شوك السعدان المذكور في حديث صفة كلاليب جهنم على الصراط ، واسم آلة لما يُحْجَزُ ويُمنَعُ به من تجاوز القنطرة إلى غيرها قبل أن يُقْضَى حساب الإنسان .

(٢) الذي في « التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة » للقرطبي صاحب التفسير ص ٣٨٢ : يُسأل في الخامسة عن الحج والعمرة ، فإن جاء بهما تامتين جاز ، ثم يُسأل في القنطرة =

عز وجل : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ .

وفي تفسير هذه الأقسامِ غيرُ ذلك .

منها : ما علّق القاضي عِياض في كتابه « الشفا »[1] ، عن ابن عطاء في قولـه تعـالى : ﴿ والفجر ﴾ قال : هو محمد ﷺ ، لأن منه يُفَجَّر الإيمان .

وقيل : الفجر : هو انفجارُ المياه والعيون والنبات من الأرض ، والثمارِ من الأشجار ، التي لو اجتمع الخلائق على إخراج قطرة ماءٍ من حَجَر لَمَا قَدَروا عليه ، ولو اجتمعوا على إخراج ثمرة من شجر لَمَا قَدَروا عليه ، ولا يَقـدِر على ذلـك إلا الـربّ القادر على كل شيء سبحانه وتعالى ، ذكره طاهر الحدَّادي في كتابه « عيون المجالس »[2] .

ثم قال : وشاهدُ ذلك القول حكاية وجدتُها في بعض الكتب : أن رجـلاً استلقى تحت شجـرة فنظر إلى أوراق تلك الشجرة في الحسن

= السادسة عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامين جاز ، ولم يسم قائلاً ، وما نقله المؤلف : رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » ص ٥٤٦ ، ومقاتل : تالف .

(١) ١ : ٤٦ ، وابن عطاء : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل الأدَمي البغدادي المتوفى سنة ٣٠٩ ، من كبار الصوفية وأجلائهم .

(٢) « عيون المجالس وسرور المدَارِس » لتاج الدين طاهر بن محمد بن أحمد الحدادي المروزي البخـاري المحـدث ، من أصحاب أبي الليث السمرقندي ، توفي في سنة ٤١٠ ، كما في «هدية العارفين » ١ : ٤٢٩ .

فَخَطَر على قلبه : مَنْ أَوْرَقَ هذه الشجرة ! فوقعتْ على وجهه ورقة مكتوب عليها : أَخْرَجَ الورقَ من الشجر ، من شَقَّ على الوجه البصر .

والأكثرون على أن الفجرَ فجرُ يوم عرفة ، والعشر عَشرُ ذي الحِجَّة ، كما تقدم .

وقال أبو عثمان النَّهْديُّ : كانوا يُفَضِّلون ثلاث عَشَرات : العشر الأوَل من ذي الحجة ، والعشرَ الأوَل من المحرَّم ، والعشرَ الأواخر من رمضان .

والأخبار مشتهرة بتفضيل عشرِ ذي الحجة على العَشْرَيْن المذكورَيْن ، لأن فيه يومَ التروية ، ويومَ عرفة ، ويومَ النحر .

قال عبيد الله بن عبد المجيد : حدثنا مرزوق أبو بكر ، حدثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ما من أيامٍ أفضل عند الله من أيامِ عشرِ ذي الحجة » قالوا : يا نبيَّ الله ولا مثلُها في سبيل الله ؟ قال : « ولا مثلُها في سبيل الله ، إلا من عُفِّر وجهه في التراب »(١) .

ورواه فُضَيل الجَحْدَري ، عن عاصم بن هلال ، عن أيوبَ ، عن

---

(١) رواه البزار بإسناد حسن ، كما قال المنذري في «الترغيب» ٢ : ١٩٩ والهيثمي ٤ : ٢١٧ ونحوه وأطول منه عند أبي يعلى في « مسنده » ٢ : ٤١٢ (٢٠٨٦) وصححه المنذري .

أبي الزبير بنحوه ، وفيه : « إن أفضلَ أيام الدنيا أيامُ العَشْر » .

وخرَّجه البزار في « مسنده » وابن حِبَّانَ في « صحيحه »[1] ولفظه : « ما من أيامٍ أفضلُ عند الله من أيامِ عشرِ ذي الحجة » فقال رجل : يا رسول الله هو[2] أفضلُ أم عِدَّتُهنَّ جهاداً في سبيل الله ؟ قال : « هو أفضلُ من عِدَّتِهنَّ جهاداً في سبيل الله » .

وروي من طريق أخرى ولفظُه : « ما من أيامٍ أفضلُ عند الله من أيامِ عشرِ ذي الحِجَّة ، ولا ليالِيَ أفضلُ من لياليهنَّ » الحديثَ ، خرجه أبو موسي المَدِيني في « الترغيب والترهيب » .

وفي الحديث وما قبله دلالةٌ على أن هذا العشرَ أفضلُ أيامِ الدنيا ، وفي حديث جابر رضي الله عنه « ولا ليالِيَ أفضلُ من لياليهنّ » : ما يُشعر بتفضيلهنَّ على ليالي عشرِ رمضانَ . ٥/ ب

وجاء في حديثٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه لكن إسناده ضعيف : « قيامُ كلِّ ليلةٍ منها كقيام ليلة القَدْر »[3] .

وقال بعض الأئمة : يُقال : مجموع هذا العشر أفضل من مجموع

---

(١) « الإحسان » ٩ : ١٦٤ (٢٨٥٣) وأسهب محققه الفاضل في تخريجه .

(٢) هكذا كتب المؤلف رحمه الله ، ومثله في أصل « الإحسان » ، وأثبت محققه بدله « هن » تبعاً لمطبوعة « موارد الظمآن » ، وللذي جاء في الأصل وجه وجيه ، تقديره : العمل أفضل أو عدد هذه الأيام جهاداً في سبيل الله ؟ فجاء الجواب : هو ، أي : العملُ أفضلُ من الجهاد في أيامِ عدد هذه الأيام العشر .

(٣) جزء من حديث رواه الترمذي ٣ : ١٣١ (٧٥٨) وضعَّفه .

عشر رمضان ، لأن هذا العشر أقسم الله عزَّ وجلَّ بفجرِ أول يوم منه ، على قول الضحاك وغيره ، وأيضاً : أقسم الله عز وجل بلياليه العشرِ على قول الجمهور ، وصحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وهو العشرُ التي أتمَّها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام في قولـه تعـالى : ﴿ **وَوَاعَـدْنـا موسى ثلاثينَ ليلةً وأتْمَمْنَاها بعَشْرٍ ، فتمَّ مِيقاتُ ربِّه أربعينَ ليلة** ﴾[1] . قاله مجاهد[2] .

وهـو خاتمـةُ الأشهرِ المعلوماتِ المذكورةِ في قوله تعالى : ﴿ **الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ** ﴾ وهي : شوال وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . قاله عمر وعليٌّ وابن مسعود وابن عُمَر وابن عباس وابن الزبير ، وأكثر التابعين .

وبعضُهم أخرج منه يومَ النحر .

وهـو الأيام المعلومات[3] ، قاله ابن عمر وابن عباس ، وطائفة من التابعين منهم الحسن وعطاء ومجاهد وعِكرمة وقتادة وسعيد بن جُبير .

---

(١) رواه عن مجاهد ابن جرير ٣٠ : ١٦٩ ، ورواه البيهقي في « الشعب » ٧ : ٣٣٦ عن مسروق ، ورواه عن مسروق أيضاً عبد بن حميد ، كما في « الدر المنثور » ٦ : ٣٤٥ .

(٢) في الأصل : قال مجاهد ، وهو سبق قلم .

(٣) المذكورة في قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ .

ويُروىٰ عن سُهَيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « اختار الله عز وجلَّ الزمانَ ، فأحبُّ الزمان إلى الله عز وجل : الأشهرُ الحُرم ، وأحبُّ الأشهرِ إلى الله عز وجل : ذو الحِجة ، وأحبُّ ذي الحِجة إلى الله عز وجل : العَشْرُ الأوَل »(١) .

وخرَّج البخاريُّ في « صحيحه » من حديث مسلمٍ البَطِين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ما مِن أيامٍ العمـلُ الصالحُ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام » يعني : أيامَ العشر ، قالوا : يا رسول الله ، ولا الجهادُ في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهادُ في سبيل الله ، إلا رجلاً خَرَجَ بنفسه وماله ثم لم يَرْجعْ بشيء » وخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه(٢) . ٦ / أ

(١) الـذي رأيته هو رواية البيهقي في « الشعب » ٧ : ٣٣٠ ـ ٣٣١ (٣٤٦٥) من طريق سهيل ، عن أبيه ، عن السلولي ـ عبد الله بن ضمرة ـ عن كعب الأحبار ، من قوله مطولاً وعزاه محققه إلى أبي نعيم ٦ : ١٥ وهو كذلك ، وإلى « عمل اليوم والليلة » للنسائي برقم (٨٤٣) لكن ذكر الشطر الأخير منه ، وليس فيه هذه الجمل . وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله في « لطائف المعارف » ص ٣٠٩ بعد ذكر ما قدمته : « ورواه بعضهم عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، ورفعه ، ولا يصح ذلك » .

(٢) رواه البخاري في كتاب العيدين ٢ : ٤٥٧ (٩٦٩) ، وأبو داود في الصوم ٢ : ٨١٥ (٢٤٣٨) وكذا الترمذي ٣ : ١٠٣ (٧٥٧) وابن ماجه ١ : ٥٥٠ (١٧٢٧) واللفظ لأصحاب السنن الثلاثة ، أما لفظ البخاري فهو : « ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه » قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : « ولا الجهاد ، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء » وهو مشعر بغير ما يريده المؤلف ، وكأن المؤلف تبع المنذري في « الترغيب » ٢ : ١٩٨ في عزو هذا اللفظ إلى البخاري .

ورُوِّيناه من طريق القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أَزْكَى ولا أحبُّ إلى الله عز وجل ، ولا أعظمُ منزلةً من خيرٍ عُمِلَ في العشر من الأضحى » قيل : يا رسول الله : ولا الجهادُ في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رجل جاهد بماله ونفسه فلم يَرجع من ذلك بشيء »(١) .

وفي هذا دلالة على أن العمل في هذا العشر ـ وإن كان مفضولاً ـ أفضلُ من العمل في غيره ، وإن كان فاضلاً ، وربما يزيدُ عليه بمضاعفة الثواب كما رُوِّيناه من حديث عديٍّ بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضلُ عند الله عز وجل ، ولا العملُ فيهنَّ أحبُّ إلى الله عز وجل من هذه الأيامِ أيامِ العشر ، فأكْثِروا فيهنَّ من التهليل والتكبير ، فإنها أيامُ تهليلٍ وتكبيرٍ وذكرِ الله عزَّ وجلَّ ، وإن صيام يوم فيها يُعْدَل بصيامِ سنةٍ ، والعملُ فيهنَّ يُضاعَفُ بسبعمائة »(٢) .

وفي بعض طرقه : وكان سعيد بن جبير إذا دخل أيامُ العشر ٦/ ب

---

(١) رواه الدارمي قريباً منه أواخر كتاب الصيام ٢ : ٤١ (١٧٧٤) والبيهقي في « الشعب » ٧ : ٣٣٩ (٣٤٧٦) .

(٢) رواه البيهقي في « الشُّعب » ٧ : ٣٤٣ وفيه عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري ، وهو حافظ كبير ، لكنه مختلف فيه اختلافاً كبيراً ، ما بين موثق له ومكذب .

اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما يَكادُ يُقْدَرُ عليه(١) .

ورُوِّينا من حديث يونس بنِ أبي عَمْرَةَ المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : « كلُّ يوم من أيام العشر يَعدِلُ صومُه سنةً ، وعرفةَ سنتين ، وعاشوراءَ سنة ، وليلةَ جَمْعٍ تُعْدَل بليلة القدر »(٢) .

وعن النَّهّاس بن قَهْم ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ذَكَرَ النبيَّ ﷺ قال : « ما من أيام الدنيا أحبُّ إلى الله عز وجل أن يُتَعَبَّدَ له فيها من أيام العشر ، يَعدِلُ صيام كلِّ يومٍ منها صيامَ سنةٍ ، وقيامُ كلِّ ليلةٍ منها كقيام ليلة القدر » . وخرَّجه الترمذي وابن ماجه بنحوه(٣) .

ورُوِّينا من حديث مقاتل بن إبراهيم ، حدثنا عثمان بن عبد الله ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « ما عُمِلَ في عشرِ ذي الحجة : يُضَاعَفُ

---

(١) هذا من تتمة حديث القاسم بن أبي أيوب ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس ، المتقدم ص ٣ ، وزاد ابن رجب بعده ص ٣٠٥ : « وروي عنه أنه قال : لا تُطْفئوا سُرُجَكم ليالي العشر » تُعجبه العبادة .

(٢) ينظر من خرَّجه ، وبعض أفراده صحيح ، كصيام يوم عرفة وعاشوراء ، والجملة الأولى منه ستأتي ، أما ليلة جَمْع ـ وهي ليلة المزدلفة ـ وليلة النحر : فلم أَرَ من ذلك شيئاً .

(٣) « سنن الترمذي » ٣ : ١٣١ (٧٥٨) وضعَّفه ، وابن ماجه ١ : ٥٥١ (١٧٢٨) وفي إسنادهما النَّهّاس بن قَهْم ، وهو ضعيف .

فيها ما لا يُضَاعفُ في غيرها ، صيامُ يومٍ منه يَعْدِلُ صيامَ سنة ، وقيامُ ليلةٍ منها يعدل قيامَ ليلةِ القَدْر» .

ويُروَى[١] عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ليس يومٌ أعظمَ عند الله تعالى من يوم الجمعة ليس العشرَ ، وإن العملَ فيها يَعدِل عملَ سنة .

وعن حُمَيد ، سمعت ابنَ سِيرين وقتادة يقولان : صومُ كلِّ يومٍ من العشر يَعْدِل سنةً ![٢] .

٧/ أ وجاء أنه يُسْتَجابُ في هذا العشرِ الدعاء :

كما رُوي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن الأيامَ المعلوماتِ هي تسعُ ذي الحجة غيرَ يومِ النحر ، وأنه لا يُرَدُّ فيهنَّ الدعاء .

وكيف يُرَدُّ فيهن الدعاء وفيهنَّ يومُ عرفة الذي رُوي أنه أفضل أيام الدنيا ، فيما خرَّجه ابن حبان في « صحيحه » من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً به[٣] .

---

(١) ولفظُ ابن رجب ص ٣٠٣ : « وروي ثوير بن أبي فاختة ـ وفيه ضعف ـ عن مجاهد » .

(٢) ذكره ابن رجب أيضاً ، وذكر آثاراً أخري بمعناه ، وأشار إلى آثار أخرى تركها لأنها موضوعة .

(٣) « الإحسان » ٩ : ١٦٤ (٣٨٥٣) بلفظ : « . . وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة » .

وعلَّق أبو زكريا النوويُّ رحمه الله[1] عن البَغَوي وغيره : أن يوم عرفة أفضلُ أيام السنة ، وعلى المرجَّح من المذهب : لو علَّق طلاقَ زوجته فقال : أنتِ طالق في أفضل أيام الدنيا : طَلَقَتْ يومَ عرفة .

وليوم عرفة أسماء :

١ ـ منها هذا الاسم ، واختلفوا لِمَ سُمي بذلك :

فذكر أبو بكر بنُ الأنباريِّ : إنما سُمي يومَ عرفة لأن جبريل عليه السلام علَّم إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام المناسكَ كلَّها بعرفة ، فقال : أَعَرفتَ في أيِّ موضعٍ تَطوفُ ؟ وفي أيِّ موضع تَسعَى ؟ وفي أي موضع تَقِف ؟ وفي أي موضع تنحر وترمي ؟ فقال له : عرفتُ ، فسميت : عرفة .

ورُوي عن سليمان التَّيْمي ، عن أبي مِجْلَز قال : إنما سُمِّيت عرفة لأن جبريل عليه السلام كان يُرِي إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام المناسكَ ويقول له : أعرفتَ ، أعرفتَ ؟ وجاء نحوه عن ابن عباس وعطاء .

وقال الضحاك : إنما سُمي بذلك لأن آدم عليه السلام وقع بالهند ، وحواء بجُدَّة ، واجتمعا بعرفة وتعارفا[2] .

---

(١) « المجموع » ٦ : ٣٨١ .

(٢) ذكر هذا والذي قبله ياقوت في « معجم البلدان » ٤ : ١٠٤ وزاد : « وقيل : بل =

ورَوَى إسماعيلُ بن عيَّاش ، [عن الكلبي] ، عن أبي صالح ، ٧/ ب
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام رأي ليلةَ التروية في منامه أنه يُؤْمَر بذَبْح ابنه ، فلما أصبح رَوَّى يومَه أجمعَ - أي : فَكَّر - : أَمِنَ الله عزَّ وجلَّ ذلك الحُلُم أو من الشيطان ؟ فسُمِّي اليوم من فكرته : تَرْوِية . ثم رأي ليلةَ عرفةَ ذلك ثانياً ، فلما أصبح عَرَفَ أن ذلك من الله عز وجل ، فسُمِّي اليوم : عرفة(١) .

وقيل : سُمي ذلك بذلك لِطِيبِ رائحته ، مأخوذ من العَرْف الذي هو الأَرَج الطيِّب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويُدْخِلُهمُ الجنةَ عَرَّفها لهمْ ﴾ أي طَيَّبها - في أحد التأويلات(٢) .

وقيل : لأن آدم اعترف بذنبه فيه ، فوقعتْ له التوبة والقبول فيه .

وقيل : سُمي بذلك لأن الناس يَتَعارفون بعرفات ، كالرَّكْب الشامي مثلاً ، يَعْرِف أخبارَ العراقيِّ ، والعراقي أخبارَ اليمانيْ .

= بالصبر على ما يكابدون في الوصول إليها ، لأن العِرْف الصبر . قال الشاعر :

قل لابن قيس أخي الرُّقَيَّات ما أحسنَ العِرْف في المصيبات

(١) البيهقي في « الشعب » ٨ : ٢٤ و« فضائل الأوقات » ٣٨٩ بإسناد ضعيف جداً ، وما بين المعكوفين زيادة منها سقطت من الأصل .

(٢) قال ابن الجوزي في « زاد المسير» ٧ : ٣٩٨ : « والقول الثاني - في تفسير الآية المذكورة - : طيبها لهم ، رواه عطاء عن ابن عباس . قال ابن قتيبة : وهو قول أصحاب اللغة ، يقال : طعام معرَّف ، أي : مطيب » .

وقيل : يَحْتَمل أن يكون سمي عرفة لأن الناس يَعْتَرِفون هناك في ذلك اليوم بذنوبهم إلى الله عز وجل[1] .

وقيل : إن الحُورَ العِينَ تستأذِن رضوانَ عليه السلام ، فيطَّلِعْن على أزواجهنَّ في يوم عرفة ، فَيَعْرِفن أزواجهنَّ ، فسميت عرفة . ذكره الترمذيُّ الحكيم في كتابه « أسرار الحج »[2] .

٢ ـ ومن أسماء يوم عرفة : يوم التمام ، لأن الله عز وجل أكملَ فيه الدِّين وأتمَّ فيه النعمة على المؤمنين ، وهو عيد لأهل الإسلام كما قاله عمرُ وعلي رضي الله عنهما[3] .

٣ ـ ومن أسمائه : يوم الحج الأكبر .

ويُرْوَى من حديث الحارث ، عن عليٍّ رضي الله عنه من قوله ، ٨/ أ
وجاء نحوه عن أبي جُحَيْفَةَ وابن عباس رضي الله عنهم ، وقاله عطاء[4] .

---

(١) ذكره ياقوت أيضاً ٤ : ١٠٤ .

(٢) صفحة ٦٢ .

(٣) قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في « لطائف المعارف » ص ٣١٨ ، ٣١٩ : « وإكمال الدين في ذلك اليوم حصل من وجوه ، منها : أن المسلمين لم يكونوا حَجُّوا حَجَّة الإسلام بعد فرض الحج . . ، ومنها : أن الله تعالى أعاد الحج على قواعد إبراهيم عليه السلام ونفى الشرك وأهله ، . . وأما إتمام النعمة : فإنما حصل بالمغفرة ، فلا تتم النعمة بدونها . . ، ومنها : أنه عيد لأهل الإسلام ، كما قاله عمر وابن عباس . . » .

(٤) هو عند ابن جرير ١٠ : ٦٨ ـ ٦٩ إلا حكايةَ الحارث ـ وهو الأعور ، الضعيف ـ =

٤ ـ ومن أسمائه : المشهود .

ذَكَرَ جماعةٌ من المفسِّرين أن المشهودَ في قوله تعالى : ﴿ وشاهدٍ ومَشْهودٍ ﴾ : يومُ عرفة[١] ، ويعضُده ما خرَّجه الترمذي في « جامعه » عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « اليومُ الموعودُ : يومُ القيامـة ، واليومُ المشهودُ : يوم عرفة ، والشاهدُ : يوم الجمعة » وذَكَرَ الحديث[٢] . وله شاهد من حديث أبي مالك الأشعريِّ رضي الله عنه[٣] .

والشيءُ إذا تعددتْ أسماؤه دلَّت على عظمته وشرفه ، ويوم عرفة كذلك ، ولهذا عَظُمتْ فيه الطاعات ، وزَكَتْ فيه العبادات .

قال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذيُّ الحكيمُ في كتابه « أسرار الحج »[٤] : وقال عليه الصلاة والسلام : « من تَصَدَّق في يوم عرفة احتساباً قَبِل الله تعالى منه ، وكان كَمَنْ أدرك ما فاته من صَدَقات السنة » .

= عن علي رضي الله عنه ، ورواه عن غير هؤلاء الثلاثة ، بل رواه مرفوعاً مرسلاً عن محمد بن قيس بن مَخْرمة ، وعزاه في « الدرالمنثور » ٣ : ٢١٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه مرفوعاً عن المِسْوَر بن مَخْرَمة .

(١) رواه ابن جرير ٣٠ : ١٢٨ عن أبي هريرة وعلي وابن عباس ، وعن غيرهم من التابعين .

(٢) « سنن الترمذي » كتاب التفسير ٥ : ٤٠٦ (٣٣٣٩) وقال حسن غريب ، مع أنه ضعَّف موسى بن عُبيدةَ أحدَ رواته ، ومن طريقه أخرجه أيضاً ابن جرير ٣٠ : ١٢٩ .

(٣) رواه ابن جرير أيضـاً ، والـطبراني في « الكبـير » وفي إسنـادهـما محمـد بن إسماعيل بن عياش ، وهو ضعيف ، انظر « مجمع الزوائد » ٧ : ١٣٥ .

(٤) صفحة ٦١ دون إسناد .

وجاء من حديثِ خالد بن خِداش قال : حدثنا سُكَين بن عبد العزيز ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال للفضل بن عباس رضي الله عنهما يومَ عرفة : « يا ابن أخي إن هذا يومٌ من مَلَكَ فيه سمعَه وبصرَه غَفَرَ الله له ما تقدَّم من ذنبه »[1] .

٨/ ب ورُوِّيناه من حديث عفان بن مسلم قال : حدثنا سُكَين ، حدثني أبي ، سمعت عبد الله بن عباس[2] رضي الله عنهما قال : كانَ الفضلُ بن عباس رضي الله عنهما رَديفَ رسول الله ﷺ يوم عرفة ، قال : فجعل الفتى يُلاحِظ النساء ويَنظُر إليهنَّ ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا ابن أخي ، إن هذا يوم مَن مَلَكَ فيه سمعَه وبصرَه ولسانَه غُفِرَ له »[3] .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » ١٨ : ٢٨٨ (٧٤١) والخطيب في « تاريخ بغداد » ١ : ٢٤٢ من هذه الطريق .

(٢) سبق قلم المؤلف رحمه الله فكتب : بن عمر ، والتصويب من مصادر تخريجه .

(٣) رواه أحمد ١ : ٣٢٩ بهذا الإسناد ، وقال المنذري في « الترغيب » ٢ : ٢٠٤ : « رواه أحمد بإسناد صحيح . . » وقال الهيثمي ٣ : ٢٥١ : « رجاله ثقات » . ورواه آخرون .

ورواه البيهقي في « الشُّعَب » ٧ : ٣٥٢ (٣٤٩٠) بلفظ : « من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة » وفيه : المعتمر بن سليمان التيمي ، عن أبيه ـ وهما ثقتان ـ عن رجل من عبد قيس ، عن الفضل بن العباس . والرجل من عبد قيس ، هو ـ فيما أرى ـ عبد العزيز بن قيس العبدي ، والد سُكين المذكور في كلام المؤلف . قال عنه في « التقريب » (٤١١٧) : « مقبول » . فلا يحسن أن يقال : فيه رجل لم يسم ، كما لا يحسن تضعيف الحديث ، فالعبدي : نسبة إلى عبد قيس ، كما هو معروف .

ومن فضائـل يـوم عرفـة :

ما رُوِّينـاه من حديث حَرَمِيّ بن عُمَارة ، قال : حدثني زيد بن موسى ، سمعت الحسن ، عن أنس بن مالـك رضي الله عنه قال : كان يُقَـال في أيام العشر لكلِّ يوم ألفُ يوم ، ويومُ عرفةَ عشرة آلاف يوم . يعني في الفضل[١] .

وعن هُزَيل ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من السَّنةِ يومٌ أحبُّ إليَّ أن أصومَه من يوم عرفة[٢] .

ورَوَي ابن لَهِيعةِ ، عن عِمْران بن سليمان قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهـما عن صيام يوم عرفـة ، قال : هو أحقُّ من الأيام أن يُصامَ بعد شهر رمضان[٣] .

ويُروَى من حديث محمد بن المُنْكدِر ، عن جابر رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « من صام أيام العشر كتب له بكل يوم صوم سنة غير عرفة ، فإن مَنْ صام يومَ عرفةَ كُتِبَ له صومُ سنتين »[٤] .

---

(١) رواه الحـاكم في « معـرفة علوم الحديث » ص ٢٢ تحت عنوان : النوع السادس معرفة الأسـانيد التي لا يذكـر سنـدهـا عن رسـول الله ﷺ ، ورواه البيهقي في « شعب الإيمان » ٧ : ٣٥١ ، و « فضـائـل الأوقات » ص ٣٦٣ ، وفيهما : هارون بن موسى ، وجاء منسوباً (النَّحْـوي) في كلام ابن رجب في « لطائف المعـارف » ص ٣٠٣ ، وقـد قال المنـذري في « الترغيب » ٢ : ٢٠٠ عن إسناد البيهقي : « لا بأس به » .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ٢ : ٣٤١ (٩٧١٥ ، ٩٧١٦) عن وكيع وعن غندر ، عن شعبة عن أبي قيس الأودي ، عن هزيل ، به ، وهو في « شعب الإيمان » ٧ : ٣٤٨ .

(٣) كذا ، ولعل صوابه : هو أحقُّ الأيام ، أو : هو من أحقِّ الأيام . . ؟

(٤) عزاه في «كنز العمال» ٨ : ٥٧٩ (٢٤٢٦٥) إلى ابن النجار، أي : في «ذيله على تاريخ بغداد» .

وجاء عن يزيد بن جابر ، عن عطاء بن أبي رباح قال : منْ صام يومَ عرفة كان له كأجرِ أَلْفَيْ يوم .

وصحَّ من حديث أبي قَتادةَ رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال « صيامُ يومِ عرفةَ أَحْتَسِبُ على الله تعالى أن يُكَفِّرَ السنةَ التي بعده والسنةَ التي قبله »[1] .

٩ / أ وجاء عن نَصْرِ بن بابٍ[2] ، عن حجاج بن أَرْطاةَ ، عن صفوان بن سُلَيم ، عن عياض بن عبد الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « صومُ يومِ عرفةَ كفارةُ سنةٍ قبلها ، ونافلةُ سنةٍ بعدها » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : « صومُ أيام العشر من ذي الحجة ، كل يوم كفارة شهر ، وصوم يوم التروية كفارةُ سنةٍ ، وصومُ يومِ عرفة كفارةُ سنتين » .

ويومُ التروية : الثامنُ من هذا العشر ، واختُلِفَ في سبب تسميته بذلك :

---

(١) رواه مسلم في « صحيحه » ٢ : ٨١٩ (١٩٦) ، وانظر كلام العلماء في معنى صيامه للسنتين في « المجموع » ٦ : ٣٨١ .

(٢) قال الذهبي في « الميزان » ٤ : ٢٥٠ (٩٠٢٥) : « تركه جماعة ، وقال البخاري : يرمونه بالكذب » .

فقيل : من تَرَوِّي إبراهيمَ الخليل عليه الصلاة والسلام في أمر رؤياه بذبح الولد[1] .

وقيل : سُمي بذلك لأن الناس كانوا يَتَرَوَّوْن معهم من الماء من مكة ، فإن عرفات لم يكن بها ماء ، رواه إسحاق بن راشد ، عن الزهري قولَه ، وقاله ابن الحنفيَّة وغيره .

وقيل : إن آدم عليه الصلاة والسلام أقبل من السِّند والهند حاجاً ، وكان في وقتِ الحرّ الشديد ، فعطِش ، فشكى ذلك إلى جبريل عليه السلام فنفح[2] في الأرض نَفْحة[2] فخرج منها الماء فَسَقَى آدمَ فقال : يا جبريلُ رَوِيتُ ، وكان يوم الثامن ، فسُمِّي يوم التروية .

وقيل : لأن الناس يتروون في ذلك اليوم تحت رحمة الله ، ذكره الترمذي الحكيم في « أسرار الحج »[3] .

واليومُ الذي قبْل يوم التروية يسمى : يومَ الزِّينة ، والتاسع : يوم عرفة ، والعاشر : يوم النحر ، والحادي عشَر : يوم القَرّ ، لأنهم يَقِرُّون فيه بمِنِي ، والثاني عشَر : يوم النَّفْر الأول ، والثالثَ عشَر : يوم النَّفْر الثاني .

---

(١) كما تقدم ص ٣٦ .

(٢) بالحاء المهملة ، أي ضرب ، ويكون ذلك بجناحه عليه السلام .

(٣) صفحة ٦١ منه .

وصيام يوم عرفة للعلماء فيه مذاهب[1] ، فذهب مالك رحمة الله ٩/ ب عليه إلى استحبابه من غير تأكيد ، وجاء عنه أنه استَحبَّ فطره للحاجِّ ، ليتقوَّى على الدعاء . وهو مذهب الثوريِّ وخلقٍ من العلماء .

وذهب الشافعيُّ رحمة الله عليه إلى استحبابه لغير الحاج وأنه ينبغي فِطْره للحاج ، وعند كثير من أصحابه أنه مكروه للحاجّ ، فيما حكاه النووي رحمه الله[1] ، وفي القديم عن الشافعي : لو كان رجلٌ يعلَم أن الصوم لا يُضْعِفُه ـ يعني بعرفة ـ فصامه ، كان حسناً .

ورُوِي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حججتُ مع النبي ﷺ فلم يَصُمْه ـ يعني يوم عرفة ـ وحججتُ مع أبي بكر رضي الله عنه فلم يصمه ، وحججت مع عمر رضي الله عنه فلم يصمه ، وحججتُ مع عثمان رضي الله عنه فلم يصمه ، وأنا لا أصومه ولا آمُرُ به ولا أنهي عنه[2] .

وجاء النهي عن صيامه بعرفة فيما خرَّجه أبو داود من حديث حَوْشَب بن عَقيل ، عن مَهْديّ الهَجريِّ قال : حدثنا عكرمة قال : كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه في بيته ، فحدثَنا أن رسول الله ﷺ

---

(١) ينظر في « المجموع » للنووي ٦ : ٣٨٠ ، و« فتح الباري » ٤ : ٤٣٨ .

(٢) رواه الترمذي ٣ : ١٢٥ (٧٥١) وقال : حديث حسن .

نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة(١) .

وخرَّجه ابن ماجه(١) ولفظه : عن حَوْشَب بن عَقيل قال : حدثني مهديٌّ العَبْديُّ ، عن عكرمة قال : دخلت على أبي هريرة رضي الله عنه في بيته ، فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات ، فقال أبو هريرة رضي الله عنه : نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات .

وخرَّجه النسائي وعنده : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق ، عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب » ، ترجم عليه النسائي : النهي عن صوم يوم عرفة بعرفة(٢) .

وروى أحمد بن عيسى بن السُّكَين البَلَدي ، حدثنا هاشم بن ١٠/ أ
القاسم ، حدثنا يَعْلَى بن الأشْدَق ، حدثنا عبد الله بن جَرَاد ، قال رسول الله ﷺ : « من صام يوم عرفة مقيماً في أهله ليس مسافراً

---

(١) « سنن أبي داود » ٢ : ٨١٦ (٢٤٤٠) وابن ماجه ١ : ٥٥١ (١٧٣٢) ، وذكره النووي في « المجموع » ٦ : ٣٨٠ وقال : « فيه مجهول » يريد : مهدياً الهَجَري ، بناء على قول ابن معين فيه : لا أعرفه ، لكن في « تهذيب التهذيب » أن ابن حبان ذكره في « الثقات » ٧ : ٥٠١ ، وأن ابن خزيمة صحح حديثه (٢١٠١) لذلك قال في « التقريب » (٦٩٢٨) : « مقبول » ، بل هو أحسن حالاً من ذلك ، والتمسكُ بقول ابن معين فقط : أخذ بالجرح وإغماض عن التعديل .

(٢) «سنن النسائي الصغرى» ٥ : ٢٥٢ (٣٠٠٤) ولفظ الترجمة «النهي عن صوم يوم عرفة» فقط. ثم رأيت لفظ الترجمة كما ذكر المؤلف في «سنن النسائي الكبرى» ٢ : ١٥٥، لكن حديثُ عُقْبَةَ هذا قبل العنوان المذكور تماماً، ورقمه (٢٨٢٩)، ثم كرره ٢ : ٤٦٣ (٤١٨١).

يَعْدِلُ صيام سنتين : سنةٍ قبلها وسنةٍ بعدها »[1] .

وجاء عن سفيان الثوري ، عن عروة ، عن عطاء قال : من أفطر يوم عرفة ليتقوَّى على الدعاء كان له مِثْلُ أجرِ الصائم .

وسئـل سفيان بن عيينـة عن النهي عن صيام يوم عرفة ـ يعني للحاج ـ قال : لأنهم زُوَّارُ الله عز وجل وأضيافُه ، ولا ينبغي للكريم أن يُجَوِّع أضيافه .

وذهب أبو حنيفة رحمة الله عليه إلى أن صيام يوم عرفة مستحبٌّ للحاج أيضاً ، إلا أن يَضْعُفَ عن الدعاء .

وذهب أحمد بن حنبل رحمة الله عليه إلى أنه إنْ قَدَرَ على الصوم صام ، وإن أفطر فذاك يومٌ يُحْتاج فيه إلى قوة .

وكان إسحاق بن راهُوْيَهْ يَستحبُّ صيامه للحاج .

وجاء عن عثمان بن أبي العاص ، وعبد الله بن الزبير ، وعائشة رضي الله عنهم أنهم كانوا يصومونه .

وقال قتادة : لا بأس به إذا لم يُضْعِفْ عن الدعاء .

فالـدعاء مندوبٌ إليه في هذا اليوم الشريف لِما خرج الترمذي

---

(١) البلدي : ثقة ، قاله الخطيب في « تاريخ بغداد » ٤ : ٢٨١ ، وشيخه الحراني « صدوق تغير سمع من يعلى بن الأشدق ذاك المتروك الذي ادعي أنه لقي الصحابة » قاله ابن حجر في « التقريب » (٧٢٥٥) .

من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « خير الدعاء دعاءُ يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو علي كل شيء قدير» وخرجه الإمام أحمد في « مسنده »[١] .

وقال أبو عبد الله الحسين بن الحسن المروزي صاحب ابن ١٠/ ب
المبارك[٢] : سألت سفيان بن عيينة عن تفسير قول رسول الله ﷺ : « أكثر ما كان من دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » ، فقلت له : إنما هذا كلُّه ذِكْرٌ وليس فيه دعاء ؟ فقال لي : عرفتَ حديث مالك بن الحارث ؟ فقلت : نعم ، حدَّثْتَنِيه أنتَ ، عن منصور ، عن مالك بن الحارث . قال : ذاك يأتي على هذا الأثر ، ألا تَرَاه يقول تبارك وتعالى :

---

(١) « سنن الترمذي » ٥ : ٥٣٤ (٣٥٨٥) وقال : حديث غريب ، وأحمد ٢ : ٢١٠ بلفظ : « كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ يوم عرفة » وفي إسناديهما : محمد ـ أو حماد ـ بن أبي حميد وهو ضعيف ، وقول الهيثمي في « المجمع » ٣ : ٢٥٢ : « رواه أحمد ورجاله موثقون » : فيه نظر ، فابن أبي حميد هذا ضعفوه إلا ما نقله ابن شاهين في « ثقاته » (١٢٦٠) عن أحمد بن صالح المصري ، فكأنه قبله منه الهيثمي ؟ وانظر « تهذيب » ابن حجر ٩ : ١٣٣ .

(٢) انظر الخبر في « فضائل الأوقات » للبيهقي ص ٣٧٠ .

« إذا شَغَلَ عبدي ثنائي عن مسألتي أعطيتُه أفضلَ ما أُعْطِي السائلين »[١] . ثم قال : عرفتَ ما قال أمية بن أبي الصَّلْت حين أتى ابنَ جُدعان يطلُب نائِله وفضَله ؟ فقلت : لا ، قال : قال له :

أأذْكُرُ حاجتي أم قد كَفَاني حِبَاؤك ، إن شِيمتَك الحِبَاء[٢]
إذا أثني عليك المرءُ يوماً كفاهُ من تَعَرُّضِه الثناء

قال : فهذا مخلوق حين ينسب إلى الجود أَخْبَرَ أنه يكفينا من مسألتك الثناءُ عليك حتى تأتيَ على حاجتنا ، فكيف بالخالق عز وجل ؟! . سفيان رحمة الله عليه ذكر هذا الحديث منقطعاً[٣] ، وقد رواه أبو بكر بن عياش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الله بن عِصْمة ، عن حكيم بن حِزام رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : يقول الله تبارك وتعالى : « إذا شُغِلَ عبدي بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعْطِي السائلين »[٤] .

---

(١) سيأتي تخريجه في التعليقة الرابعة .

(٢) بالحاء المكسورة ، وبعدها باء موحدة ، وهو العطاء دون جزاء ولا مَنّ ، واشتهر البيت بفتح الحاء وبالياء المثناة من تحت .

(٣) أي : غير متصل ، على المعني الأعم ، وإلا فهو معضل ، كما هو واضح .

(٤) نقل ابن عَرَّاق في « تنزيه الشريعة » ٢ : ٣٢٣ عن « أمالي ابن حجر » أنه قال : « هذا حديث حسن . . وأخرجه الترمذي وحسَّنه » آخر حديث في كتاب ثواب القرآن (٢٩٢٦) .

وخرَّج أبو بكر ابن أبي الدنيا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، ١١ / أ
قال رسول الله ﷺ : « عامَّةُ دعائي ودعاءِ الأنبياء قبلي عشيةَ عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

وخرَّج الترمذي من حديث خليفة بن حُصين ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أكثرُ ما دعا به رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة في الموقف : « اللهم لك الحمد كالذي نقول ، وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَمَاتي ، وإليك مآبي ، ولك ربِّ تُراثي ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووَسْوسة الصدر ، وشَتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ ما يجيء به الريح »[1] .

وفي رواية عن علي رضي الله عنه قال : كان أكثرُ دعاءِ رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمدُ ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم اغفِرْ لي ذنبي ، ويسِّر لي أمري ، واشرح لي صدري ، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ، ومن شتات الأمر ، ومن عذاب القبر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يَلِجُ في الليل ، وشرِّ ما يَلِجُ في النهار ، وشَرِّ ما تهبُّ به

(١) « سنن الترمذي » ٥ : ٥٠٢ (٣٥٢٠) وقال : غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوي ، وهو في « صحيح ابن خزيمة » ٤ : ٢٦٤ (٢٨٤١) ومن طريقه البيهقي في « الشعب » ٨ : ١٦ (٣٧٧٩) .

الرياح ، وشرِّ بوائق الدهر»[١] .

وخرَّج ابن أبي الدنيا من حديث كثير بن مَعقِل الباهلي ، حدثنا ١١/ ب
محمد بن مروان ـ رجلٌ من بني عامر بن ذُهْل من أهل الكوفة ـ قال :
لقيتُ رجلاً من أهل الكوفة بعرفات ، فأخبرني عن أبيه أنه لقيَ عليَّ
بن أبي طالب رضي الله عنه بعرفات ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : لا
أَدَعُ هذا الموقفَ ما وجدتُ إليه سبيلاً ، إنه ليس في الأرض يومٌ إلا لله
عز وجل فيه عتقاءُ من النار ، وليس يومٌ أكثرَ عتيقاً لله للرقاب فيه من
يوم عرفة ، فأكثِرْ فيه أن تقول : اللهم أَعتِقْ رقبتي من النار ، وأَوْسِعْ
لي من الرزق الحلال ، واصرِفْ عني فَسَقة الجنّ والإنس . فإنه عامةُ
ما أدعو به اليومَ .

وجاء عن عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث[٢] ، أن ابن
عمر رضي الله عنهما كان يرفع صوته عشيةَ عرفة يقول : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ،

---

(١) ابن أبي شيبة في « مصنفه » ٣ : ٣٨٢ (١٥١٣٥) ، والبيهقي في « سننه » ٥ : ١١٧ كلاهما من طريق موسى بن عبيدة ، عن أخيه عبد الله ، عن علي ، وموسى ضعيف ، وأخوه لم يدرك علياً ، كما قاله البيهقي ، وقد قال الإمام النووي في « المجموع » ٨ : ١١٤ بعدما ذكر حديث الترمذي السابق وهذا : « إسناد هذين الحديثين ضعيف ، لكن معناهما صحيح ، وأحاديث الفضائل يعمل فيها بالأضعف ، كما قدمنا مرات » .

(٢) عاصم الأحول : ثقة ، وعبد الله بن الحارث : كذلك ، وهو ممن يروي عن ابن عمر ، فينظر فيمن قبلهم .

اللهم اهدِنا بالهدى ، وزيِّنّا بالتقوى ، واغفِرْ لنا في الآخرة والأولى .
ثم يخفِض صوته ، ثم يقول : اللهم إني أسألك من فضلك وعطائك رزقاً طيباً مباركاً ، اللهم أنت أمرت بالدعاء ، وقضيت على نفسك بالإجابة ، وأنت لا تخلف وعدك ، ولا تُكْذِب عهدك ، اللهم ما أحببتَ من خير فحبّبْه إلينا ويسِّره لنا ، وما كرهتَ من شر فكرِّهه إلينا وجنِّبْناه ، ولا تَنْزِع منا الإسلامَ بعد إذْ أعطَيتَناه .

وخرَّج الطبراني في « معجمه الكبير » و« مصنَّفه في فضل يوم عرفة » من حديث يحيى بن بكير ، حدثنا يحيى بن صالح الأيْليُّ ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان فيما دعا به رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة : « اللهم إنك ١٢/ أ تَرَى مكاني وتَسمع كلامي ، وتَعلَم سرّي وعلانيتي ، لا يَخْفى عليك شيء من أمري ، أنا البائسُ الفقير ، المُستَغيث المُسْتَجير ، الوَجِل المُشْفِق ، المُقِرُّ المعترِف بذنبه ، أسألك مسألةَ المسكين ، وأَبتهِلُ إليك ابتهالَ المذنبِ الذليل ، وأدعوك دعاء الخائفِ الضرير[1] ، مَن خَضَعتْ لك رقبتُه ، وفاضتْ لك عيناه ، وذَلَّ لك جسدُه ، ورَغِم أنفهُ لك ، اللهم لا تَجْعلْني بدعائك ربِّ شقيّاً ، وكن بي رؤوفاً رحيماً ، يا خيرَ المسئولين ، ويا خير المُعْطِين »[2] .

---

(١) هو المضطر .

(٢) قال في « مجمع الزوائد » ٣ : ٢٥٢ : « رواه الطبراني في الكبير - ١١ : ١٧٤ =

فهذا الدعاءُ دعاءٌ عظيم ، فيه خيرٌ جسيم ، وذِكرٌ بليغ ، وتنبيه لطيف ، على رغبة الأمة إلى الله تعالى في هذا اليوم الشريف ، وإلحاحِهم عليه في السؤال ، ودعائهم إياه على كل حال ، لأن أبواب السماء تفتح مراراً في ليلته ، لِمَا يُفيضُه الله على عباده من رحمته .

رُوي عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثني أبي ، حدثني فَرْقَد - يعني السَّبَخِي رحمة الله عليه قال : إن أبواب السماء تُفْتَح كلَّ ليلة ثَلاثَ مرات ، وفي ليلة الجمعة سبع مرات ، وفي ليلة عرفة تسعَ مرات[1] .

وبهذا ونحوه صار لوَقْفَة الجمعة يومَ عرفة مزيّةٌ على غيرها من الأيام ، لا من جهة أنها تَعدِل ثنتين وسبعين حجَّةً ، لأن هذا حديث باطل لا يصح ، وكذلك لا يثبت ما روي عن زِرّ بن حُبَيْش أنه أفضل من سبعين حجةً في غير يوم جمعة .

وإنما مزيةُ وَقْفة الجمعة من وجوه :

١ - منها : الموافقةُ لوَقْفة رسول الله ﷺ التي اختارها الله تعالى لرسوله ﷺ ، فإنها كانت يومَ الجمعة بلا خلاف[2] ومعلوم أن الله ١٢/ ب

= (١١٤٠٥) والصغير ٢ : ١٥ (٦٩٦) - وفيه يحيى بن صالح الأَيْلي ، قال العقيلي : روى عنه يحيى بن بكير مناكير» . ولفظ العُقَّيلي ٤ : ٤٠٩ (٢٠٣٥) : « أحاديثه مناكير» دون تعيين راو عنه .

(١) ذكره ابن رجب في « لطائف المعارف » ص ٣٢١ .

(٢) هذا ثابت مشهور ، رواه البخاري في مواضع من « صحيحه » أولها ١ : ١٠٥ (٤٥) ، ومسلم ٤ : ٢٣١٢ (٣ - ٦) وغيرهما .

تعالى لا يختار لرسوله ﷺ إلا الأفضل[1] .

(١) هذا تنبيه لطيف من المؤلف رحمه الله تعالى ، ويدلُّ عليه آخر مواقف الصحابة رضي الله عنهم معه ﷺ ، فمنها ما رواه مسلم في كتاب الجنائز ـ بابٌ في كفن الميت ٢ : ٦٥٠ (٤٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أُدرج رسول الله ﷺ في حُلَّة يمنيَّة كانت لعبد الله بن أبي بكر ، ثم نُزعتْ عنه ، وكُفِّن في ثلاثة أثواب سُحُولية يَمانيَة ، ليس فيها عمامة ولا قميص ، فرفع عبد الله الحُلَّة فقال : أُكَفَّنُ فيها ، ثم قال : لم يكفَّنْ فيها رسول الله ﷺ وأُكَفَّنُ فيها ؟! فتصدَّق بها » .

وفي لفظ لمسلم قبل هذا : أن عبد الله قال : « لو رضيها الله عز وجل لنبيِّه لكفَّنه فيها ! فباعها وتَصدَّق بثمنها » .

وبعد فراغهم من تكفينه ﷺ وتجهيزه والصلاة عليه ، أرادوا دفنه ، واختلفوا : هل يَشُقُّون له القبر شَقاً أو يَلْحَدون له لحداً؟ قال أنس رضي الله عنه : لما توفي النبي ﷺ كان بالمدينة رجل يَلْحَد ، وآخر يضرح ـ أي يشق ـ فقالوا نستخير ربنا ونبعث إليهما ، فأيهما سبق تركناه ، فأُرسِل إليهما ، فسبق صاحب اللحد ، فلحدوا للنبي ﷺ . رواه ابن ماجه ١ : ٤٩٦ (١٥٥٧) ، وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » ١ : ٢٧٦ (٥٦٣) : إسناد صحيح رجاله ثقات ، وحسنه ابن حجر في « التلخيص الحبير » ٢ : ١٢٨ .

ومعنى : « نستخير ربنا » أي : نطلب منه الخيرة ، أن يختار الخير ، وإذا كان كلاهما جائزاً ، فكل منهما خير ، والذي سيختاره هو (الأخْيَر) الأفضل . وفي رواية ثانية لابن ماجه ١ : ٥٢٠ (١٦٢٨) لكن فيها راوٍ ضعيف ، أنهم قالوا : اللهم خِرْ لرسولك .

فهذا ما كان منهم وهم يودِّعون رسول الله ﷺ .

وسبق منهم موقف آخر قبل نحو ثمانين يوماً وهو يخطب فيهم يوم حجة الوداع ، تخلَّوا فيه عن كل ما يعرفونه لما يسألهم ، لاحتمال أن يريد تعليمهم شيئاً غيره ، وكان ذلك في معلوماتهم الأولية! يقول لهم يوم النحر العاشر من ذي الحجة في مكة : « أي يوم هذا ؟ » « أي شهر هذا » « أي بلد هذا ؟ » وهم يسكتون ، يقولون : فظننا أنه سيسمِّيه بغير اسمه ، ويقولون : الله ورسوله أعلم . ولا يجهل أحد بلده ، والشهر الذي هو فيه ، واليوم الذي فيه . وهذا تطبيق منهم رضي الله عنهم لما أنزل الله تعالى قبل فترة من الزمن : ﴿ يأأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم ﴾ .

٢ ـ ومنها : ما تقدم عن فَرْقَد : أن أبواب السماء تُفْتَح في ليلة الجمعة سبع مرات ، وفي ليلة عرفة تسعَ مرات . فعلى هذا إذا كان يومُ عرفة يومَ جمعة تُفْتح في ليلته أبواب السماء ستَّ عَشْرَةَ مرة .

٣ ـ ومنها : اجتماع المسلمين في أقطار الأرض للخطبة وصلاة الجمعة ، واجتماع وفد الله بعرفة للوقوف بها ، فيحصُل من الجَمْعَيْن من الدعاء والتضرُّع والابتهال والعبادة ما لا يحصُل منهما في يوم سواه .

٤ ـ ومنها : أن الأعمال تَزْكُو بشرف الزمان ، كما تَزْكُو بشرف المكان ، وشرف الذات ، وقد اجتمع يومان شريفان تزكو فيهما الأعمال : فيوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وهو اليوم الذي هدانا الله له واختاره لنا وأنعم بفضله علينا[1] ، والعمل فيه له مزيَّة على غيره من الأيام .

يُروَى في بعض الآثار : « الجمعةُ حجُّ المساكين »[2] .

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة عند البخاري أول كتاب الجمعة ٢ : ٣٥٤ (٨٧٦) ، ومسلم ٥٨٥ (١٩) باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ، وفيه : « . . ثم هذا يومهم الذي فُرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فالناسُ لنا فيه تَبَعٌ » .

(٢) وكذلك أورده ابن رجب في « لطائف المعارف » ص ٣١٤ بلفظ : رُوي ، وهو حديث موضوع ينبغي التنبيه إليه ، رواه القضاعي في « مسنده » ١ : ٨١ (٧٨ ، ٧٩) والديلمي (٢٦١٤) وغيرهما ، ولا يخرج عن كونه موضوعاً ، وتلطَّف الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء » ٤ : ١٣٦ فاقتصر على تضعيفه .

وقال سعيد بن المسيَّب : شهود الجمعة هو أحبُّ إليَّ من حَجَّة نافلة[١] .

وقد تقدم[٢] عن عطاء بن أبي رباح : أن من صام يوم عرفة كان له كأجر ألفيْ يوم . في نحو ذلك من الأخبار .

وذكر الحكيم أبو عبد الله الترمذي في كتابه « أسرار الحج » عن النبي ﷺ تعليقاً أن « من تصدَّق في يوم عرفة احتساباً قَبِل الله تعالى ١٣/ أ منه ، وكان كمن أدرك ما فاته من صَدقات السَّنَة »[٣] .

٥ ـ ومنها : أنهما عيدان لأهل الإسلام اجتمعا في يوم ، فيومُ عرفة عيدٌ ، كما سمّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويومُ الجمعة عيدٌ ، كما هو المشهور .

٦ ـ ومنها : اجتماع الشاهد والمشهود في يوم ، كما قدمناه[٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « اليومُ المشهود : يومُ عرفة ، والشاهدُ : يومُ الجمعة » .

---

(١) عزاه السيوطي في « نور اللمعة » الخصوصية السابعة ـ إلى ابن زنجويه في « فضائل الأعمال » له .

(٢) صفحة ٤١ .

(٣) « أسرار الحج » ص ٦١ تعليقاً دون إسناد ، كما تقدم ص ٣٨ .

(٤) صفحة ٣٨ .

٧ ـ ومنها : اجتماع يومين محترمين عظيمين : يوم الجمعة الذي صحَّ في شأنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خيرُ يوم طلعتْ عليه الشمس يوم الجمعة ، فيه خُلِق آدم ، وفيه أُدْخِل الجنة . . » الحديث ، خرَّجه مسلم في « صحيحه »(١) .

وأيضاً : فإن أكثرَ أهلِ الفسق والعصيان يحترمون يومَ الجمعة وليلته ، لما رُوي : أن من تَجَرَّأ فيه على معاصي الله عجَّل الله عقوبته ولم يُمْهِلْه »(٢) .

وحرمةُ يوم عرفة مشهور ، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال يومَ عرفة : « هذا يومٌ من مَلَك فيه سمعَه وبصرَه ولسانَه غُفِرَ له »(٣) .

٨ ـ ومنها : أنه موافقٌ لليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمَّ النعمةَ على المؤمنين(٤) .

٩ ـ ومنها : اجتماعُ يومين يُسْتَجاب فيهما الدعاء : أما يومُ الجمعة

---

(١) في كتاب الجمعة ٢ : ٥٨٥ (١٧) .

(٢) ينظر؟ ولم أر ذلك في « نور اللمعة في خصائص الجمعة » للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى .

(٣) تقدم صفحة ٣٩ وقوله « وحرمة . . مشهور » كذا في الأصل ، كأنه يقول : أمر مشهور .

(٤) انظر صفحة ٣٧ .

فقد صحّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعةٌ لا يُوافقُها عبد مسلم وهو قائم يصلِّي يسألُ الله شيئاً إلا أعطاه إياه » . وأشار بيده يُقَلِّلها . أي : أن وقتها قصير ، كما في « صحيح مسلم » في بعض طرق الحديث : « وهي ساعة خفيفة »(١) . ١٣/ ب

وهذه الساعة مختلَف فيها ، للأحاديث الواردة فيها ، ففي « صحيح مسلم » من حديث أبي بُردة ابن أبي موسى الأشعري قال : قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أسمعتَ أباك يحدِّث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة ؟ قال : قلت : نعم ، سمعتُه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هي ما بين أن يجلسَ الإمام إلى أن تُقْضَي الصلاة »(٢) .

وخرّج الترمذي من حديث كثير بن عبد الله بن عَمرو بن عوف المُزَني ، عن أبيه ، عن جده رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إنَّ في الجمعة ساعةً لا يَسأل الله العبدُ فيها شيئاً إلا آتاه إياه » . قالوا : يا رسول الله أيّةُ ساعة هي ؟ قال : « حين تُقامُ الصلاة إلى

---

(١) « صحيح البخاري » ٢ : ٤١٥ (٩٣٥) ، و« صحيح مسلم » ٢ : ٥٨٤ (١٣ ، ١٥) .

(٢) « صحيح مسلم » ٢ : ٥٨٤ (١٦) .

الانصراف منها »(١) .

وفي حديثٍ خرَّجه الإمام أحمد في « مسنده » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ : لأيِّ شيء سُمِّي يومَ الجمعة ؟ قال : « لأن فيها طُبعتْ طينةُ أبيك آدم عليه السلام ، وفيها الصَّعقةُ والبَعثةُ ، وفيها البطشة ، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعةٌ من دعا الله فيها استُجِيب له »(٢) .

وجاء عن أبي هريرة عن عبد الله بن سَلَام رضي الله عنهما ، أن الساعة هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، قبلَ أن تَغيبَ الشمس ، فقال له أبو هريرة : أليس قد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « لا ١٤/ أ
يُصادفُها مؤمنٌ وهو في الصلاة » ليست تلك ساعةَ صلاة ؟! قال : أليس قد سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « من صلَّى وجلس ينتظر الصلاة : لم يَزَلْ في صلاة حتى تأتيَه التي تليها » . قلت : بلى . قال : فهو كذلك(٣) .

---

(١) « سنن الترمذي » ٢ : ٣٦١ (٤٩٠) وقال : حسن غريب . وما بين المعكوفين زيادة يقتضيها قوله : « عن أبيه ، عن جده » والكلامُ في كثير كثيرٌ ، وفي « فتح الباري » ٢ : ٤١٩ عقب ذكره هذا الحديث قال : « وقد ضعَّف كثيرٌ روايةَ كثير » وانظر التعليق على « الكاشف » للذهبي (٤٦٣٧) .

(٢) « المسند » ٢ : ٣١١ ، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في « المجمع » ٢ : ١٦٤ .

(٣) رواه أبو داود ١ : ٦٣٤ (١٠٤٦) ، والترمذي ٢ : ٣٦٢ (٤٩١) وقال : حسن =

وأما إجابةُ الدعاء يومَ عرفة : فأمرٌ قد اشتَهَرَ ، وورد به الأثر ، ودعا فيه النبي ﷺ للأمة بالمغفرة والرحمة ، فأعطاه الله سُولَه ، وبلَّغه في أمته مأمولَه ، فجزاه الله عنا أفضلَ الجزاء .

رُوي عن حسين بن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة ، يداه إلى صدره كاستطعام المساكين . خرَّجه الحاكم أبو عبد الله من طريق حسين المذكور(١) .

وجاء عن عباس بن مِرْداس الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا لأمته عشيَّةَ عرفة بالمغفرة والرحمة ، فأَكثَرَ الدعاء ، فأجابه : « إني قد فعلتُ إلا ظلمَ بعضهم بعضاً ، فأما ما بيني وبينهم فقد غفرتُها » فقال : « يا ربِّ إنك قادر أن تُثيبَ هذا المظلوم وتَغْفِرَ لهذا الظالم » . فلم يُجَبْ تلك العشيّة بشيء ، ثم لما كانت غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه : « إني قد غفرت لهم » ثم تبسَّم رسول الله ﷺ ،

= صحيح . وقد استوعب الحافظ رحمه الله في « فتح الباري » ٢ : ٤١٧ ـ ٤٢١ الأقوال ، فذكر اثنين وأربعين قولاً ، ختمها بقول المحب الطبري : « أصح الأحاديث فيها حديث أبي موسى ، وأشهر الأقوال فيها قول عبد الله بن سَلاَم » وأنت ترى أن المؤلف رحمه الله قد ذكرهما ، وانظر كلام السيوطي في « نور اللمعة » آخر الخصوصية السابعة والخمسين .

(١) إن كان مراده خرَّجه في « المستدرك » فينظر ؟ نعم رواه البيهقي في « السنن الكبرى » ٥ : ١١٧ و« فضائل الأوقات » ص ٣٧٨ عن شيخه الحاكم بإسناده ، وحسين الهاشمي ضعيف . ورواه من طريق حسين أيضاً ابن عدي في ترجمته من كتابه « الكامل » ٢ : ٧٦١ ، والطبراني في « الأوسط » ، كما قاله الهيثمي ١٠ : ١٦٨ .

فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله إنك قد تبسَّمت في ساعة لم تكنْ تَبَسَّم فيها ؟ فقال : « تَبَسّمت من عدوِّ الله إبليس لما علم أن الله تعالى قد استجاب لي ، أَخَذَ يدعو بالوَيْل والثُّبور ويحثُو الترابَ على رأسه » خرَّجه أحمد في « مسنده » وابن ماجه في « سننه »[١] .

وحدّث إبراهيم بن أبي عَبْلة ، عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيْز ، قال رسول الله ﷺ : « ما رُئِي الشيطانُ يوماً هو أصغرَ ولا أحقرَ ولا أدحرَ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا أن الرحمة تنزلُ فيه فتتجاوزُ عن الذنوب العظام ، إلا ما رأى يومَ بدر» . قيل : وما رأى يومَ بدر؟ قال : « أما إنه قد رأى جبريل عليه السلام يَزَعُ الملائكة »[٢] . ١٤/ ب

وقال أبو مطيع عبد الرحمن بن المثنَّى : سمعتُ عليَّ بن الجارود قال : كنا خرجنا في طلب العلم فمررنا عشية عرفة أنا وصاحبٌ لي بمدينة قوم لوط ، فقلت أنا لصاحبي ـ أو قال لي ـ : اُدخلْ نَتَطَوَّفْ في هذه السِّكك ، ونحمدْ ربنا على ما عافانا مما ابتلاهم به ، قال : فبينـا نحن نطوف في تلك السِّكك إلى غروب الشمس ، إذا نحن برجل كَوْسَجٍ أشعثَ أغبرَ على جمل له أحمر ، فوقف علينا فسألَنا : من

---

(١) قوله « خرَّجه أحمد » : فيه تجوُّز ، فهو من زوائد ابنه عبد الله على « المسند » ٤ : ١٤ - ١٥ ، ورواه ابن ماجه ٢ : ١٠٠٢ (٣٠١٣) . وانـظر « قوة الحِجَاج في عموم المغفرة للحُجَّاج » لابن حجر، الملحق آخر هذه الرسالة .

(٢) طلحة بن عُبيد الله بن كَرِيز : تابعي ، فالحديث مرسل ، وهو هكذا في « الموطأ » ١ : ٤٢٢ (٢٤٥) . ويَزَعُ الملائكة : يَصُفُّهم للحرب .

أنتم ؟ فأخبَرْناه ، فلما أراد أن يَجوزَنا قلنا له : من أنت ؟ فتغافل ، فقلنا : لعلك إبليس ! فقال : أنا إبليس ، قلنا : يا ملعون من أين ؟ قال : هذا وجهي من الموقف ، رأيتُ اليوم ثَمَّ من كان يُذنبُ منذ خمسين سنة حتى كنت شَفَيْتُ صدري منه ، فاليوم نزل عليه الرحمة ، فلم أصبرْ في ذلك حتى وضعتُ الترابَ على رأسي ، وجئت ها هنا أنظُر إليهم ، يَسْكُنُ ما بي .

وروى الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني رحمه الله : أن رجلاً كان أسيراً ببلاد الروم ، وأنه هرب من بعض الحصون ، قال : فكنت أسيرُ بالليل وأَكْمُن بالنهار ، فبينا ذاتَ ١٥/ أ
ليلة أمشي بين جبال وأشجار ، إذا أنا بحسٍّ ، فَرَاعني ذلك ، فنظرتُ فإذا راكبُ بعير فازددتُ رعباً ؛ وذلك أنه لا يكون ببلاد الروم بعير ، فقلت : سبحان الله ! في بلاد الروم راكب بعير ؟! إن هذا لَعَجب !

فلما انتهى إليَّ قلت : يا عبد الله من أنت ؟ قال : لا تسأل ، قلت : إني أرى عَجَباً فأَخْبرني ، فقال : لا تسأل ، فأبيتُ عليه ، قال : أنا إبليس ، وهذا وجهي من عرفات ، واقَفْتُهم عشية اليوم أطَّلع عليهم فنزلتْ عليهم الرحمة والمغفرة ، ووُهِب بعضُهم لبعض ، فدخلني الهمُّ والحزن والكآبة ، وهذا وجهي إلى قُسْطَنطينية أتفرَّجُ بما أسمع من الشرك وادِّعاء أن له ولداً . فقلت : أعوذ بالله منك ، فلما

قلت هذه الكلمات لم أَرَ أحداً[١] .

وصحَّ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يومٍ أكثرُ أن يُعْتِقَ الله فيه من النار من يوم عرفة ، وإنه لَيدنُو ثم يُبَاهي بهم الملائكة ، يقول : ما أراد هؤلاء »[٢] .

وجاء عن أبي أيوبَ الأنصاري رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ يوم عرفة فقال : « يا أيها الناسُ إن الله تعالى بَاهَى بكم في هذا اليوم فغفر لكم عامةً » .

وخرَّج أبو عبد الله محمد بن مَنْدَهْ في كتاب « التوحيد » من حديث أبي نُعيم الفضل بن دُكَين ، حدثنا مرزوق مولى طلحة ، عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم ١٥/ ب عرفة ينزل الله تعالى إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول : أُنظروا إلى عبادي أَتَوْني شُعْثاً غُبْراً من كلِّ فجٍّ عميق ، أُشْهِدُكم أني قد غفرتُ لهم ، فتقول الملائكة : يا ربُّ فيهم فلانٌ كان يُرَهَّقُ ، فيقول عز وجل : قد غفرتُ لهم . فما من يوم أكثرُ عتيقاً من النار من يوم عرفة » تابعه وكيع عن مرزوق[٣] .

---

(١) أوردها كذلك ابن رجب في « لطائف المعارف » ص ٣٢١ . وينظر فيها وفي التي قبلها .

(٢) رواه مسلم ٢ : ٩٨٣ (٤٣٦) ، والنسائي ٥ : ٢٥١ (٣٠٠٣) ، وابن ماجه ٢ : ١٠٠٣ (٣٠١٤) .

(٣) عزاه ابن رجب ص ٣٢٠ إلى ابن منده أيضاً ونقل قوله عقبه : « إسناد حسن متصل » . وهو في «شُعَب الإيمان» ٨ : ٩ من الطريق المذكور باختصار. و« يُرَهَّقُ»: يتَّهَمُ بِسُوءٍ وسَفَهٍ.

وخرّجه ابن حبان في « صحيحه » ولفظه : « ما من يوم أفضلُ عند الله عز وجل من يوم عرفة ؛ ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهلِ الأرضِ أهلَ السماء ، فيقول : انظُروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً ضاحين ، جاؤوا من كل فجٍّ عميق يَرْجُون رحمتي ولم يَرَوْا عذابي . فلم يُرَ أكثرُ عتيقاً من النار من يوم عرفة»[1] . وله شاهد عن أنس وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم[2] .

وجاء في بعض الآثار : « إن الله تعالى يقول عشيةَ عرفة لأهل الموقف : قد وهبتُ مُسيئكم لمحسنكم »[3] .

وحجّ بعض السلف فنام ليلةً ، فرأى في النوم ملَكين نزلا من السماء ، فقال أحدهما للآخر : كم حجَّ العامَ ؟ قال : ستُّمائة ألف . فقال : كم قُبِل منهم ؟ قال : ستة . فاستيقظ الرجل مرعوباً قَلِقاً مما رأى ، ثم نام في الليلة الثانية ، فرأى كأن الملَكين نزلا وأعادا القول ،

---

(١) « الإحسان » ٩ : ١٦٤ (٣٨٥٣) . وكلمة « ضاحين » هكذا بالحاء المهملة في الأصل ، قال المنذري رحمه الله ٢ : ٢٠١ : « بالضاد المعجمة والحاء المهملة ، أي : بارزين للشمس غير مستترين منها ، يقال لكل من بَرَزَ للشمس من غير شيء يُظِلُّه ويَكُنُّه : إنه ضاحٍ » وسيأتي ضبطها في كلام الحافظ ابن حجر صفحة ١١٠ : « ضاجِّين : بضاد معجمة وجيم مشدَّدة ، من الضجيج ، وهو الصِّيَاح المجتمع » .

(٢) ستأتي في كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى صفحة ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠

(٣) هذا من حديث أنس الشاهد الذي ذكره المؤلف قبل كلمات ، وهو في « مسند أبي يعلى » ٤ : ١٤٧ (٤٠٩٢) . ونحوه في حديث غير أنس . وسيأتي في كلام الحافظ ابن حجر .

وقال أحدهما : إن الله عز وجل وَهَبَ لكل واحد من الستةِ مائةَ ألف .

ووقف الفُضَيل بن عياض رحمة الله عليه بعرفة فنظر إلى نشيج الناس وبكائهم عشية عرفة فقال : أرأيتُم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً أكان يَردُّهم ؟ قالوا : لا . قال : والله لَلمغفرةُ عند الله أهونُ من إجابة رجل لهم بدانِق(١) . ١٦/ أ

وقال محمد بن الفضل بن عطية البخاري : كنا بعرفات والمسلمون في الدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى : فلما وَجَبت الشمس دَفَعْنا من عرفات ، فقال لي كَرِيِّي(٢) : يا أبا عبد الله ما تُرى يَصنع الله بهؤلاء القوم ؟ قال : قلت : أرجو . قال : ترجو ، ترجو ! ! فعظَّم ذلك ، حتى خشيتُ أني قد أُسْقِطت ، ثم قال : والله لو أن هؤلاء ذهبوا إلى شر خلق الله لَشُفِّعوا ، فكيف أرحمُ الراحمين ؟! لا ، بل الله غَفَر لهم البتَّةَ . قال محمد بن الفضل : جَمَّالي أعلمُ مني .

وروي أن سفيان الثوري وقف بعرفة ، فرأى فيها قوماً من أهل الكبائر والفجور معروفين ، فخطر على قلبه : أتُرى أن هؤلاء يُغفر لهم ؟ فنام ، فقيل له في المنام : يا أبا عبد الله عَفْوُنا أكثرُ من ذنوبهم ،

---

(١) الدانق : سُدُس الدرهم .

(٢) أي : الرجل الذي استأجرتُه ، وهو الجَمَّال .

قد غفرنا لهم كلِّهم(١) .

فهنيئاً لمن وصل يا منقطعين ، وسَعْداً لمن وَفَد على الله يا متخلِّفين ، وفوزاً لمن تقرَّب إلى الله يا قاعدين .

إخواني إن إخواننا وَفْدُ الله الكريم قد أناخوا ركائبهم بباب مولاهم في هذا اليوم العظيم ، يطلبون فضله الجسيم ، ويناجونه بما ١٦/ ب يجدُ كلٌّ منهم ويَهِيم ، فمنهم المستَقِيل من ذنوبه ، النادبُ على عيوبه ، النادمُ على فتح مكتوبه ، المنادي طالباً عفوَ محبوبه .

بحرمة غُربتي كم ذا الصدودُ ألَا تحْنو عليَّ ألا تجودُ
سرورُ العيدِ قد عمَّ النواحي وحُزْني في ازدياد ما يَبيدُ
فإن كنتُ اقترفتُ خِلالَ سوءٍ فإني تُبْتُ ربي لا أعودُ(٢)

---

(١) هذه الملاحظات التي يشير إليها المؤلف رحمه الله هنا وفيما يأتي ، تَرِدُ على القلوب أحياناً ، ويَرِدُ عكسها أحياناً أخرى ، فهي أحوال وواردات ، تتبدَّل وتتنقَّل ، ولا تثبتُ ، وقد نقل ابن رجب ص ٣٢٧ عن الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه موقفاً خلاف هذا الموقف ، قال : « قال ابن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه ، وعيناه تَهْمِلان ، فقلت له : مَن أسوأُ هذا الجمع حالاً ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر لهم ! » وروى الطبراني في « الكبير » ١١ : ٥٣ (١١٠٢١) والبيهقي في « الشُّعَب » ٨ : ٥٤ عن النبي ﷺ أنه قال : « لو يعلم أهل الجمع بمن حَلُّوا لاستبشروا بالفضل بعد المغفرة » . وفيه ضعف .

(٢) ذكر ابن رجب هذه الأبيات في « لطائف المعارف » ص ٢٤٩ وصدَّرها بقوله : « رُئي بعض العارفين ليلة عيد في فلاة يبكي على نفسه وينشد » ونحوه صفحة ٣١٦ ، والشطر الأخير عنده : « فَنَذْري في الهوى أن لا أعود » .

ومنهم : من أضنى الفراق كبدَه ، وأذاب الهجران جسدَه ، فهو يُنشد وقد رفع إلى مولاه يدَه :

يا مُمْطِرَ ناظري ومُضْنِيَ كَبِدي ... يا ناءٍ وهو قاطنٌ في خَلَدي
هِجرانُك والجَفَا أذابا جَسَدي ... أقبلتُ إليك تائباً خذْ بيدي

ومنهم من غلب عليه شدة الحياء ، فلم يرفع طرفه إلى السماء ، وأسبل عينيه بالبكاء ، ذاكراً لخطيئاته ، قائلاً في مناجاته :

مولايَ عفواً ، وإن عفوتُم ... يا سَوْأَتا منك يا إلٰهي[1]

ومنهم : من يقتلُه الخوف إذا وقف ، حياءً مما جَنَى واقترف .

رُئِيَ بعض العارفين واقفاً بعرفة ساكتاً ، قد ألجمته الهيبة عن الدعاء صامتاً ، فقيل له : ألا تدعو الله ؟ فقال : ثَمَّ وَحْشَة . فقيل له : هذا يوم العفو عن الذنوب ! فبسط يديه ليدعوَ فسقط ميتاً مع بسط يديه[2] .

وقد لذَّ قتلي في هواكُمْ وطاب لي ... لعلكمُ أن تَنْعَشوني بنظرةِ

ومنهم: من يستحضر زَلَله، ويَستذكر ما فعله، لكنه يعلم أنه لا بدَّ له من مولاه، وأنه لا يغفر الذنوب سواه، فلجأ إليه قائلاً ودعاه:

---

(١) في « لطائف المعارف » ص ٣٢٥ : « وقف الفضيل بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثَّكْلَى المحترقة ، قد حال البكاء بينه وبين الدعاء ، فلما كادت الشمس أن تَغرُب رفع رأسه إلى السماء وقال : واسوأتاه منك وإن عفوتَ !! » .

(٢) ذكرها ابن رجب صفحة ٣٢٦ .

قرّةَ عيني لا بدَّ لي منك وإنْ أوحش بيني وبينك الزَلَلْ
قرةَ عيني أنا الغريقُ فخذْ كَفَّ غريقٍ عليك يتَّكِلُ(١)

ومنهم : من يَطْفَحُ عليه سرور الرجاء ، ويتلذَّذ بالتضرُّع والالتجاء ، ويتيقَّن أنه واقف بباب الحبيب ، ومن وقف بباب الكريم لا يَخيب :

وإني لأدعو الله أسأل فضلَه وأعلمُ أن الله يعفو ويغفِرُ
لئن عظَّم الناسُ الذنوبَ فإنها وإن عظُمتْ في رحمة الله تَصْغُرُ(٢)

ومنهم : من فَضَحه الشوق والقَلَق ، واتَّسَع عليه الوَجْد وانخرق ، فهو يصيح من شدة الحُرَق :

أشتاق إلى الحبيب، واشوقاهُ والحَجْبُ هو البلاء، وابَلْوَاهُ
والعبدُ لِذا تزايدتْ حُرْقتُه إنْ لم أَركم فيا شَقَا مسعاهُ(٣)

ومنهم : من اشتاق إلى لقاء مولاه ، فتملَّق إليه حين دعاه ، معترفاً بما أسلفه وجَنَاه ، وأنه ليس في القلب سواه ، وليس يريد إلا رؤياه :

---

(١) قال ابن رجب صفحة ٣٢٥ : « قال يحيى بن معاذ : العبد يُوحِش بينه وبين سيده بالمخالفات ، ولا يفارق بابه بحال ، لعلمه بأن عز العبيد في ظل مواليهم ، وأنشأ يقول » وذكر البيتين .

(٢) في « لطائف المعارف » صفحة ٣٢٧ : « لئن أَعْظَمَ الناسُ . . » . وفي « التمهيد » لابن عبد البر ١ : ١٢٩ عن ابن سيرين قال : « كانوا ـ أي الصحابة والتابعون ـ يرجون في ذلك الموقف للحمل في بطن أمه » ! .

(٣) كذا جاء البيتان في الأصل .

يا حبيبَ القلوبِ منْ لي سواكَا		ارحم اليومَ مذنباً قد أتاكا
أنت سُؤلي ومُنْيتي وسروري		قد أبي القلبُ أن يحبَّ سِواكا
يا مرادي وسيِّدي واعتمادي		طال شوقي متى يكون لِقاكا ١٧/ ب
ليس سُؤْلي من الجنان نعيماً		غيرَ أني أُريدها لأِراكا

ومنهم : من استغرق في مناجاة المعبود ، وغاب شُغلاً بربه عن الوجود ، فالبدنُ حاضر والفؤاد مفقود .

ولقد جعلتُك في الفؤاد محدِّثي		وأَبحْتُ جسميَ مَن أراد جلوسي

ومنهم : من وصـل إلى الحضرة فاتَّصل ، وعلى مراده مِن أشرف لذَّاته حَصَل ، فيا شرف ذلك المقام الذي ما سواه دونَ ﴿ **فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّة أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون** ﴾ .

إخواني : هذه بعضُ أحوال أهل الموقف في عرفات ، أَلَكُم حالٌ من هذه الحالات ، أفيكم من حَصَل له بعض هذه المقامات ، أَمِنْكم من تشرَّف لنيل هذه السعادات ، لقد سار وفد الله وقَعَدْنا ، وقَرُبُوا إلى جنـابـه وبَعُدْنا ، وقُرِّبوا إلى حِماه وطُرِدْنا ، فإن كان لنا معهم نصيب بقلوبنا فُزْنا ـ والله ـ وَسَعِدْنا :

يا سائرين إلى الأحبة بلِّغوا		عني السلامَ وأنني معذور
قد عاقني وزري الثقيلُ وصدَّني		عنكم ، وقلبي عندكم مأسورُ
لكنَّ من إحسانكم وفَعَالكم		جبرَ الكسير ، وعبدُكم مكسورُ

إخواني : القاعدُ لعذرٍ ثَوَى به ، شريكُ السائرِ في أجره وثوابه ، ١٨/ أ
والمنقطعُ ببدنه عن رُفقة السائرين ، محسوبٌ بقلبه في جملة الوافدين .
قال رسول الله ﷺ لما رَجَع من غزوة تبوك وقَرُبَ من المدينة : « إن بالمدينة أقواماً ما سِرْتُم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا وهم معكم فيه » .
قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : « وهم بالمدينة حَبَسَهم العذر »[1] .

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد سِرتُم جُسُوماً وسِرْنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عُذْر وقد رَحَلوا ومن أقام على عذر كَمَنْ راحا

هذا ، وربما سَبَق القاعدُ بقلبه ، السائرَ ببدنه في ركبه . رأى بعضُهم في المنام عشية عرفة قائلاً يقول : أَتَرَى هذا الزحامَ على هذا الموقف ، فإنه لم يحجَّ منهم أحدٌ إلا رجلٌ تخلَّف عن الموقف فحجَّ بِهِمَّته ، فَوُهِبَ له أهل الموقف[2] .

هذا من كرم الله الواسع ورحمته العامة ، وخيراته العظيمة .

خرّج ابن أبي الدنيا من طريق الصبَّاح بن موسى ، عن أبي داود السَّبيعي القاصِّ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يَبْقَى أحدٌ يوم عرفة في قلبه مثقالُ ذرَّة من إيمان إلا غَفَرَ الله له » فقال رجل : لأهل مُعَرَّف يا رسول الله أم للناس عامةً ؟

---

(١) رواه البخاري آخر غزوة تبوك ٨ : ١٢٦ (٤٤٢٣) .
(٢) القصة والبيتان قبلها في « لطائف المعارف » ص ٣١٢ .

قال : « بل للناس عامةً »(١) . يعني لمن وَقَفَ بعرفة ومن لم يَقِفْ بها .

وجاء بلفظ آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « إن الله عز وجل ينظر عباده يوم عرفة فلا يَدَعُ أحداً في قلبه مثقالُ ذرة من الإيمان إلا غَفَر له » قال : فقلت لابن عمر رضي الله عنهما : للناس جميعاً أو لأهل عرفة ؟ قال : للناس جميعاً .

وهذه المغفرة والرحمة تَعَرَّضَ جماعة من السلف ، حيث كانوا ١٨/ ب
يتشبَّهون بالحاج يوم عرفة في السنة التي لم يحجُّوا فيها ، ويَرَوْن فعل ذلك في المساجد ويسمى (التعريف) بغير عرفة . جاء عن الحكم بن عُتَيْبة قال : أولُ من عرَّف بالكوفة مُصْعَبُ بن الزبير .

وحدَّث هُشَيم ، عن يونس ، عن الحسن قال : أول من عرَّف بالبصرة ابن عباس رضي الله عنهما ، وجاء عن قتادة ، عن الحسن نحوَه .

وعن الحسن قال : أول ما عرَّف ابن عباس بالبصرة ، صَعِد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسَّرها حرفاً حرفاً ، وقال : مِثَجّاً يسيل غَرْباً .
المِثَجُّ : السائل الكبير ، وهو من الثَّجاج ، والغَرْب هنا : الدوام(٢) .

---

(١) رواه ابن عساكر في « إملائه في فضل يوم عرفة » ٤/ آ من طريق ابن أبي الدنيا ، ورواه الطبراني في « الكبير » بلفظ قريب من هذا اللفظ ، قال الهيثمي ٣ : ٢٥٢ : « وفيه أبو داود الأعمى ، وهو ضعيف جداً ، وكذَّبه ابن معين » .

(٢) ذكره ابن الأثير في « النهاية » ١ : ٢٠٧ مادة ث ج ج فقال ؛ أي : كان يصبُّ الكلام صباً ، شبَّه فصاحته وغزارة منطقه بالماء المثجوج . والمِثَجّ بالكسر ـ من أبنية المبالغة » .

ثم قال في ٣ : ٣٥١ مادة غ ر ب : «الغَرْب : أحد الغروب ، وهي الدموع حين تجري يقال : بعينه غَرْب ، إذا سال دمعها ولم ينقطع ، فشبَّه به غزارة علمه ، وأنه لا ينقطع مَدَده وجَرْيه» .

وقال أبو عَوَانة : رأيت الحسن البصري يوم عرفة بعد العصر جلس فذكر الله ودعا ، واجتمع إليه الناس .

وفي رواية : رأيت الحسن البصري خرج يوم عرفة من المقصورة بعد العصر ، فقعد وعرَّف .

وقال أبو بكر الأثْرم : سألت أحمد بن حنبل عن التعريف في الأمصار يجتمعون في المساجد يوم عرفة ؟ فقال : أرجو أن لا يكون به بأس ، قد فعله غير واحد : الحسن ، وبكْر[1] ، وثابت ، ومحمد بن واسع ، كانوا يشهدون المسجد يوم عرفة[2] .

وقال عمرو بن الورد : قال لي عطاء ـ يعني الخراساني ـ : إن استطعت أن تَخْلُوَ بنفسك عشيّة عرفة فافعلْ .

وكَرِهَ التعريفَ بغير عرفة جماعةٌ ، منهم : نافع ، وإبراهيم ١٩/ أ

---

(١) هو السيد الجليل القدوة الإمام الحجة بكر بن عبد الله بن عمرو المزني البصري المتوفى سنة ١٠٦ أو ١٠٨ .

روى ابن معين بسنده في « تاريخه » رواية الدوري ٢ : ٦٢ (٤٥٧٠) إلى عبد الله ولدِ بكرٍ هذا أنه قال : « أَفَضتُ مع أبي من عرفة فقال لي : يا بني لولا أني فيهم لرجوت أن يُغفَر لهم ! » .

(٢) وقال ابن رجب الحنبلي في « لطائف المعارف » ص ٣١٠ : « اختلف العلماء في التعريف بالأمصار عشية عرفة ، وكان الإمام أحمد لا يفعله ، ولا يُنكر على من فعله ، لأنه روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة » ومثله في « المغني » لابن قدامة ٢ : ٢٥٩ ، وفيه كثير مما هنا .

النخعي ، والحكم ، وحماد ، ومالك ، وجعله بدعةً أبو بكر الطُّرطُوشي في كتابه « البِدَع » .

قال أبو زكريا النواوي رحمة الله عليه : ولا شك أن من جعلها بدعةً لا يُلْحِقها بفاحشات البِدَع ، بل يخفِّف أمرها بالنسبة إلى غيرها . انتهى[1] .

وإذا خرج التعريفُ بغير عرفات عن أن يكون بدعةً فاحشةً : التحق التحاقاً ما بالبدع الحسنة ، ويعضُده ما قدَّمنا عن الحسن البصري رحمة الله عليه أنه جلس يوم عرفة بعد العصر ، فذكر الله ودعا واجتمع إليه الناس . فمن فعل ذلك فحسن .

ولْيكُنْ من أهم الأدعية في هذا الوقت الشريف الأدعية المأثورةُ ، ومنها المقيَّد بهذا اليوم ، كما تقدم ، ومنها المأثور المطلَق ، كحديث أنس رضي الله عنه قال : كان أكثرُ دعاء النبي ﷺ « اللهم آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة ، وقِنَا عذابَ النار »[2] .

وكحديثه أيضاً قال : مرَّ رسول الله ﷺ برجل وهو يقولِ : يا أرحم الراحمين . فقال له رسول الله ﷺ : «سَلْ ، فقد نَظَرَ الله إليك»[3] .

---

(١) من « المجموع » ٨ : ١١٧ ، وجُلُّ ما تقدم عن التعريف منه .

(٢) رواه مسلم ٤ : ٢٠٧٠ (٢٦ ، ٢٧) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » ١ : ٥٤٤ ، وأشار إلى ضعفه وأعقبه بحديث أبي أمامة الآتي شاهداً له ، وعلَّق عليه الذهبي بقوله « لم يصح » ورواه البيهقي في « الشعب » ٤ : ١٣٣ مرسلاً ضمن حديث ، ورجاله ثقات .

وجاء عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إن لله عز وجل مَلكاً موكَّلاً بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاثاً قال له المَلَك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسْأَلْ »[1] .

فاسألوا الله من فضله ، فهو أرحم الراحمين ، وادْعوه مخلصين له ١٩/ ب الدين . وأنشد بعضهم :

اعفُ عني وأَقِلْني عَثْرتي ... يا عياذي لِمُلِمَّاتِ الزَمَنْ
لا تُعَاقِبْني فقد عاقبني ... ندم أقلقَ روحي في البدنْ
لا تُطَيِّر وَسَناً عن مُقْلة ... أنتَ أهديتَ لها طِيب الوَسَنْ
إن تُؤَاخِذْني فمن ذا أَرْتَجي ... وإذا لم تَعْفُ عن ذنبي فَمَنْ ؟

آخر الجزء ولله الحمد كثيراً

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً

---

(١) « المستدرك » أيضاً ، وفيه فَضَّال بن جبير : « ليس بشيء » كما قاله الذهبي في « تلخيصه » .

خرَّج أبو القاسم ابن عساكر في « إملائه في فضل عرفة » عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلمٍ يقفُ عشيةَ عرفةَ بالموقف ويستقبلُ القبلة بوجهه ثم يقول : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة ، ثم يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صلِّ على محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم ، مائةَ مرة ، إلا قال الله تبارك وتعالى : يا ملائكتي ما جزاءُ عبـدي هذا ؟ سَبَّحَني وهلَّلني وكَـبَّرني وعـظَّمني ، وعَرَفني وأثنى عليّ ، وصلَّى على نبيّي ، اِشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرتُ له وشفَّعتُه في نفسه ، ولو سألني عبدي هذا لَشَفَّعْتُهُ في أهل الموقف كلِّهم »[1] .

---

(١) ثبت هذا الحديث بخط المؤلف بعد أن ختم المجلس ، والحديث رواه البيهقي في كتابيه « فضائل الأوقات » ص ٣٧٥ ، و« شُعَب الإيمان » ٨ : ١٦ (٣٧٨٠) وقال : « هذا متن غريب ، وليس في إسناده من يُنْسَب إلى الوضع » . ورواية ابن عساكر له من طريق البيهقي ورقة ٥ / آ ـ ب ، وذكر الحديث ابن حجر آخر « قوة الحجاج» ص ١٠٤ الآتية ، وقال : « سنده ضعيف » ، لكن نقل في « تنزيه الشريعة » ٢ : ١٧١ عن الحافظ نفسه أنه قال في « أماليه » : « رواته كلُّهم موثوقون إلا عبد الرحمن بن محمد الطَّلْحي فإنه مجهول » . مع أن البيهقي قال في « فضائل الأوقات » : « الصواب عبد الله » بن محمد الطلحي . وعبد الله : لم أر من يصلح ذكره في هذه الطبقة ، أما عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي ، المذكور في ترجمة عبد الرحمن بن صالح الطلحي ، في « الأنساب » ٤ : ٧٠ : فلا يصلح لهذه الطبقة . والله أعلم .

قُوَّةُ الحِجَاجِ

فِي عُمُومِ المَغْفِرَةِ لِلْحُجَّاجِ

للإمام الحافظ ابن حجر العسقلانيّ

(٧٧٣ - ٨٥٢)

تقديم

فضيلة العلامة الشيخ

عبد الله الصديق الغُمَاري

(١٣٢٧ - ١٤١٣)

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين ، ورضي الله عن صحابته والتابعين وبعد : فإن الحج فريضة من فرائض الدين ، وركن من أركان الإسلام ، وقاعدة من قواعد الإيمان ، ودعامة من دعائم اليقين . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « بني الإسلام على خمس : شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . ولقد نفى الله الإيمان عمن ترك الحج مع القدرة عليه قال تعالى : **﴿ولله على الناس حِجُّ البيتِ مَن استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾** .

روى الترمذي والبيهقي وغيرهما عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج بيت الله ، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك بأن الله يقول : **﴿ولله على الناس حِجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾** » .

وروى أحمد في كتاب « الإيمان » وأبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات ولم يحجَّ حَجـةَ الإسلام ، لم يَمنعْه مرضٌ حابس ، أو سلطان جائر ، أو حاجة ظاهرة ، فليمُتْ علي أيِّ حال شاء : يهودياً أو نصرانياً »

وصح عن عمر رضي الله عنه قال : هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فلينظروا كلَّ من كان له جِدَة ـ أي استطاعة ـ ولم يحج ، فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين . ما هم بمسلمين .

وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من مات وهو مُوسِر ولم يحج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب : كافر . نسأل الله السلامة والعافية .

فهـذه الأحـاديث والآثـار تدل على عظم قدر الحج ، وشفوف منـزلته ؛ وهو ـ إلى جانب ما سبق ـ يشتمل على فوائد وحكم دينية واجتماعية نسرد منها في هذه العُجَالة ما يتيسر ، ليزداد المسلمون رغبة في أداء هذه الفـريضـة العـظيمة ، وليدركوا معنى قول الله تعالى : **﴿ وأَذِّنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتينَ من كل فجٍّ عميقٍ ليشهدوا منافعَ لهم ﴾** . فإن هذه الفوائد التي سنتلوها كلَّها تعود على الحجاج في دينهم ودنياهم ، كما يتبين بحول الله .

فمنهـا : أن كل حاج للبيت الحـرام يكـون مجيباً لإبـراهيم

عليه الصلاة والسلام حين نادى في الناس بالحج امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وأَذِّنْ في النـاس بالحـج ﴾ قال ابن عبـاس رضي الله عنهما : إن إبراهيم صعِد أبا قُبيس فقال : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن إبراهيم رسول الله . أيها الناس : إن الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج ، أيها الناس أجيبوا ربكم ، فأجابه من أخذ الله ميثاقه بالحج إلى يوم القيامة .

وقـال ابن عباس أيضاً : قام إبراهيم عليه السلام على الحجر فنادى : يا أيها الناس كُتِب عليكم الحج ، فأَسمعَ مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك ، وروي عن علي عليه السلام : لما نادى إبـراهيم بالحج لبَّى الخلقُ ، فمن لبَّى تلبية واحدة ، حج حجـةً واحـدة ، ومن لبَّى مرتـين حج حجتين ، ومن زاد فبحساب ذلك . وهذه منقبة عظيمة أن يؤهل الله الحجاج لإجابة نداء إبراهيم أبي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ومنها : أن كل من حج البيت الحرام فهو مقتدٍ بالأنبياء الذين حجوا قبله ، كآدم وإبراهيم وإسماعيل وغيرهـم كثير ، وختامهـم سيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم ، وقد قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ .

ومنها : أن الحج تتمثل فيه الوحدة الإسلامية الشاملة بكامل

معناها حيث يجتمع المسلمون من جميع بقاع الأرض في صعيد واحد ، يدعون إلهاً واحداً : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، وهناك تتجلى المساواة التامة ، فلا شريفَ ولا أميرَ ولا كبيرَ ولا عظيمَ ، كلُّهم في بيت الله سواء ، حيثُ يظهر جلياً معنى الآية الكريمة : ﴿ **يا أيها الناسُ إنا خَلَقْناكم من ذكر وأنثى وجَعَلْناكم شُعوباً وقبائلَ لِتَعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ .

ومنها : أن الحج يقوم مقام الجهاد للذي لا يقدر عليه ، روى الطبراني بإسناد جيد عن الحسين بن علي عليهما السلام قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني جَبَان وإني ضعيف ، فقال : « هَلُمَّ إلى جهاد لا شوكةَ فيه : الحج » .

وفي « سنن النسائي » بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « جهادُ الكبير والضعيف والمرأة : الحجُّ والعمرةُ » ورواه أحمد بإسناد صحيح وزاد « والصغير » .

وفي صحيح ابن خزيمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله هل على النساء من جهاد ؟ قال : « عليهنَّ جهادٌ لا قتالَ فيه : الحج والعمرة » وهو في صحيح البخاري بلفظ آخر .

ومنها : أن الحج يحقق أعظم ما يهدف إليه الإسلام من

اجتماع المسلمين وتآلفهم وتعاونهم فيما يعود على مجموعهم بالمنفعة العامة ، فهناك يجتمع العلماء وقادة الرأي وأصحاب السلطان، فيستفيد كلٌّ ما عند الآخر من علم نافع أو رأي مصيب أو كشف حقيقة ، إلى غير ذلك مما يعود بالخير الكثير على المسلمين من طريق مباشر أو غير مباشر ، ولهذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين يتخذون من الحج موسماً لنشر العلم وبذل النصيحة للحكام والأمراء .

وكان عمر رضي الله عنه يكتب إلى أمرائه أن يُوافُوه بالموسم - يعني الحج - حيث يناقشهم في أمور الرعية ، ويستعرض أعمالهم ، وينتصفُ من بعضهم إذا جاءت فيه شكوى من بعض الرعايا ، ويحضُّهم على إقامة العدل بين الناس ، وإيصال الحقوق إلى أصحابها ، ويفهمهم أن الإمارة ليست غُنْماً وتشريفاً ، ولكنها غرم وتكليف ، ومسئوليتها خطيرة عند الله وعند الناس .

ومنها : أن الحج ينفي الفقر ، ويزيد في الأجل ، أخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تابِعوا بين الحج والعمرة فإنهما يَنفيان الفقرَ والذنوبَ كما يَنفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجَّة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة » ورواه البيهقي من حديث عمر رضي الله عنه ولفظه « تابِعوا بين الحج والعمرة فإن متابعةَ بينِهما

يزيدان في الأجل وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » .

وروى البزار بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ما أَمْعَرَ حاجٌّ قطُّ » قيل لجابر : ما الإمعار ؟ قال : ما افتقر .

ومنها : أن الحاج دعاؤه مجاب ، روى البزار بإسناد رجاله ثقات عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجاج والعُمار وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم » .

ومنها : أن الله يعافي الحجاج لأنهم زُوَّاره ، ففي « أوسط » معاجم الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن داود النبي ﷺ قال : إلهي ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك ؟ قال : لكل زائر حق على المَزُور ، يا داود إن لهم علي حقاً أن أعافيهم في الدنيا وأغفر لهم إذا لقيتُهم » .

ومنها : أن النفقة في الحج مخلوفة ومضاعفة ، روى أحمد بإسناد حسن عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، بسبعمائة ضعف » .

وروى البيهقي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أُعْطُوا، وإن دَعَوْا أُجِيبوا، وإن أَنفقوا أُخلِفَ لهم » الحديثَ .

اجتماع المسلمين وتآلفهم وتعاونهم فيما يعود على مجموعهم بالمنفعة العامة ، فهناك يجتمع العلماء وقادة الرأي وأصحاب السلطان، فيستفيد كلٌّ ما عند الآخر من علم نافع أو رأي مصيب أو كشف حقيقة ، إلى غير ذلك مما يعود بالخير الكثير على المسلمين من طريق مباشر أو غير مباشر ، ولهذا كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين يتخذون من الحج موسماً لنشر العلم وبذل النصيحة للحكام والأمراء .

وكان عمر رضي الله عنه يكتب إلى أمرائه أن يُوافُوه بالموسم - يعني الحج - حيث يناقشهم في أمور الرعية ، ويستعرض أعمالهم ، وينتصفُ من بعضهم إذا جاءت فيه شكوى من بعض الرعايا ، ويحضُّهم على إقامة العدل بين الناس ، وإيصال الحقوق إلى أصحابها ، ويفهمهم أن الإمارة ليست غُنْماً وتشريفاً ، ولكنها غرم وتكليف ، ومسئوليتها خطيرة عند الله وعند الناس .

ومنها : أن الحج ينفي الفقر ، ويزيد في الأجل ، أخرج الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تابِعوا بين الحج والعمرة فإنهما يَنفيان الفقرَ والذنوبَ كما يَنفي الكِيرُ خَبَثَ الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجَّة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة » ورواه البيهقي من حديث عمر رضي الله عنه ولفظه « تابِعوا بين الحج والعمرة فإن متابعةَ بينهما

يزيدان في الأجل وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث » .

وروى البزار بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ما أَمْعَرَ حاجٌّ قطٌّ » قيل لجابر : ما الإمعار ؟ قال : ما افتقر .

ومنها : أن الحاج دعاؤه مجاب ، روى البزار بإسناد رجاله ثقات عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجاج والعُمار وفد الله دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم » .

ومنها : أن الله يعافي الحجاج لأنهم زُوَّاره ، ففي « أوسط » معاجم الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن داود النبي ﷺ قال : إلهي ما لعبادك عليك إذا هم زاروك في بيتك ؟ قال : لكل زائر حق على المَزُور ، يا داود إن لهم علي حقاً أن أعافيهم في الدنيا وأغفر لهم إذا لقيتُهم » .

ومنها : أن النفقة في الحج مخلوفة ومضاعفة ، روى أحمد بإسناد حسن عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، بسبعمائة ضعف » .

وروى البيهقي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحجاج والعمار وفد الله إن سألوا أُعْطُوا، وإن دَعَوْا أُجِيبوا، وإن أَنفقوا أُخلِف لهم » الحديثَ .

ومنها : أن الله يباهي بالحجاج ملائكة السماء ، ففي « مسند أحمد » عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول : أنْظُروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شُعْثاً غُبْراً » صححه ابن حبان والحاكم .

ومنها : أن الملائكة تصافح الحجاج الراكبين ، وتعانق المشاة ، روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « إن الملائكة لَتُصَافِحُ رُكَّاب الحجاج وتُعَانق المشاة » وذلك أن من قصد من بلده إلى مكة ماشياً فقد لقي مشقة عظيمة ، استحق لأجلها أن تعانقه الملائكة ترحيباً به ، وتقديراً لما بذله من مجهود شاق .

ومنها : أن الله يُنْزِل على الحجاج وهم بمكة كل يوم عشرين ومائة رحمة ، روى البيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يُنْزِل الله كلَّ يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين » .

ومنها : أن من مات في طريق الحج لم يُعْرَض للحساب ، روى الطبراني وأبو يعلى والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة » قالت : وقال رسول الله ﷺ : « إن الله يباهي بالطائفين » .

وروى الأصبهاني في « الترغيب » عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات في طريق مكة ذاهباً أو راجعاً لم يعرض ولم يحاسب وغفر له » .

ومنها : أن من مات في طريق الحج أجري عليه أجر الحج إلى يوم القيامة . روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة » .

ومنها : أن الحج يكفر الذنوب جميعاً ، ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج فلم يَرْفُث ولم يَفْسُق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وفي « صحيح مسلم » وغيره عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال له : « يا عمرو أما علمت أن الإسلام يَهْدِم ما كان قبله ، وأن الهجرة تَهْدِم ما كان قبلها ، وأن الحج يَهدِم ما كان قبله » .

يؤخذ من هذين الحديثين الصحيحين أن الحج يكفر الذنوب كلها الكبائر والصغائر ، وبه أخذ الجمهور ، واستنبط ابن بَزِيزة ذلك أيضاً من مباهاة الملائكة عليهم السلام بالحاج ، لأن الملائكة عليهم السلام مطهَّرون مطلقاً ، ولا يُبَاهَى المطهَّر مطلقاً إلا بمطهَّر مطلقاً فالقاتل يعفى عنه بحجه ، وكذلك غير القتل من الكبائر ، قال :

ومنهـا : أن الله يباهي بالحجاج ملائكة السماء ، ففي « مسند أحمد » عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول : أنْظُروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شُعْثاً غُبْراً » صححه ابن حبان والحاكم .

ومنها : أن الملائكة تصافح الحجاج الراكبين ، وتعانق المشاة ، روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « إن المـلائكة لَتُصَافِحُ رُكَّاب الحجاج وتُعَانق المشاة » وذلك أن من قصد من بلده إلى مكة ماشياً فقد لقي مشقة عظيمة ، استحق لأجلها أن تعانقه الملائكة ترحيباً به ، وتقديراً لما بذله من مجهود شاق .

ومنها : أن الله يُنْزِل على الحجاج وهم بمكة كل يوم عشرين ومائة رحمـة ، روى البيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يُنْزِل الله كلَّ يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين » .

ومنها : أن من مات في طريق الحج لم يُعْرَض للحساب ، روى الطبراني وأبو يعلى والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يعـرض ولم يحاسب وقيل له ادخـل الجنة » قالت : وقال رسول الله ﷺ : « إن الله يباهي بالطائفين » .

وروى الأصبهاني في « الترغيب » عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات في طريق مكة ذاهباً أو راجعاً لم يعرض ولم يحاسب وغفر له » .

ومنها : أن من مات في طريق الحج أجري عليه أجر الحج إلى يوم القيامة . روى أبو يعلى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من خرج حاجاً فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة » .

ومنها : أن الحج يكفر الذنوب جميعاً ، ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج فلم يَرْفُث ولم يَفْسُق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

وفي « صحيح مسلم » وغيره عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال له : « يا عمرو أما علمت أن الإسلام يَهْدِم ما كان قبله ، وأن الهجرة تَهْدِم ما كان قبلها ، وأن الحج يَهدِم ما كان قبله » .

يؤخذ من هذين الحديثين الصحيحين أن الحج يكفر الذنوب كلها الكبائر والصغائر ، وبه أخذ الجمهور ، واستنبط ابن بَزِيزة ذلك أيضاً من مباهاة الملائكة عليهم السلام بالحاج ، لأن الملائكة عليهم السلام مطهَّرون مطلقاً ، ولا يُبَاهَى المطهَّر مطلقاً إلا بمطهَّر مطلقاً فالقاتل يعفى عنه بحجه ، وكذلك غير القتل من الكبائر ، قال :

هذا مقتضي خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخبِر عن الله تعالى ، ولله سبحانه أن يعوِّض المظلوم أضعافاً ، ويعضد هذا قوله تعالى : ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ هذا ظاهر اللفظ ولا يخاطب الله سبحانه الخلق إلا بظاهر من الأمر ، فلا يعطَّل ظاهر بباطن اهـ من شرح الأُبِّي على مسلم .

وقد روى ابن أبي حاتم وغيره عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله تعالى ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ قال : آمناً من النار ، والأمن من النار يقتضي غفران الذنوب كلها . فيفيد ذلك أن من دخل البيت حاجاً غفر الله له ذنوبه كلها ، ورجع كهيئته يوم ولدته أمه ، وقد ورد حديث عباس بن مرداس السلمي يؤيد هذا المعنى ويؤكده ، إذ جاء فيه أن الله أجاب لنبيه ، وغفر للحجاج من أمته ظلم بعضهم بعضاً ، وأثاب المظلوم خيراً من مظلِمته ، إلا أن بعض الحفاظ تكلم في هذا الحديث ، وزعم أنه موضوع ، وسئل عنه الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة ٧٧٣هـ والمتوفى سنة ٨٥٢هـ فكتب في بيان طرقه وتقويته جزءاً سماه «قوة الحِجَاج لعموم مغفرة الحجاج» وهو الذي أردت أن أقدمه بالاشتراك مع فضيلة الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف تحفة إلى حجاج بيت الله الحرام ، ليطمئنوا إلى سعة كرم الله ، وحسن وفادته لزواره وقاصدي بابه ، جعلنا الله من المقبولين لديه ، وشملنا جميعاً بعفوه ومغفرته ، إنه جواد كريم . رؤوف رحيم .

أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغُماري

من علماء الأزهر ومتخصص في علوم الحديث والإسناد

هذا مقتضى خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخبِر عن الله تعالى ، ولله سبحانه أن يعوِّض المظلوم أضعافاً ، ويعضد هذا قوله تعالى : ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ هذا ظاهر اللفظ ولا يخاطب الله سبحانه الخلق إلا بظاهر من الأمر ، فلا يعطِّل ظاهر بباطن اهـ من شرح الأُبِّي على مسلم .

وقد روى ابن أبي حاتم وغيره عن يحيى بن جعدة بن هبيرة في قوله تعالى ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ قال : آمناً من النار ، والأمن من النار يقتضي غفران الذنوب كلها . فيفيد ذلك أن من دخل البيت حاجاً غفر الله له ذنوبه كلها ، ورجع كهيئته يوم ولدته أمه ، وقد ورد حديث عباس بن مرداس السلمي يؤيد هذا المعنى ويؤكده ، إذ جاء فيه أن الله أجاب لنبيه ، وغفر للحجاج من أمته ظلم بعضهم بعضاً ، وأثاب المظلوم خيراً من مظلِمته ، إلا أن بعض الحفاظ تكلم في هذا الحديث ، وزعم أنه موضوع ، وسئل عنه الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة ٧٧٣هـ والمتوفى سنة ٨٥٢هـ فكتب في بيان طرقه وتقويته جزءاً سماه «قوة الحِجَاج لعموم مغفرة الحجاج» وهو الذي أردت أن أقدمه بالاشتراك مع فضيلة الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف تحفة إلى حجاج بيت الله الحرام ، ليطمئنوا إلى سعة كرم الله ، وحسن وفادته لزواره وقاصدي بابه ، جعلنا الله من المقبولين لديه ، وشملنا جميعاً بعفوه ومغفرته ، إنه جواد كريم . رؤوف رحيم .

أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغُماري

من علماء الأزهر ومتخصص في علوم الحديث والإسناد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الغفار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مبدِّلُ السيئاتِ حسناتٍ وماحي الأوزار ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار .

أما بعد :

فإني سُئِلت عن عَلم[1] الحديث الذي أُخرج في بعض السنن عن العباس بن مِرْداسٍ السُّلَمي في مغفرة الله عزَّ وجلَّ ذنوبَ الحاجِّ ذي التَّبِعات ، هل هو صحيح أو حسن أو ضعيف يعمل في الفضائل بمثله ، أو هو في حيِّز المنكَرات أو الموضوعات ؟[2] .

والجواب عن ذلك :

أنه جاء من طُرُقٍ أشهرُها حديثُ العباس بن مرداس السُّلمي ،

---

(١) هكذا جاءت في المطبوعة ، مع الضبط ، والمعنى : عن سِمَة الحديث وصفته ، أي : حكمه ودرجته . وربما كانت : عن حكم ؟ .

(٢) [أورد ابن الجوزي هذا الحديثَ المسئول عنه في « الموضوعات » من حديث ابن عمر ، والعباس بن مرداس ، وعبادة ، وأبي هريرة ، وحكم بوضعه من جميع طرقه ، فردَّ عليه المؤلف بهذا الكتاب ، وردَّ عليه أيضاً في « القول المسدَّد في الذَّبِّ عن المسند للإمام أحمد »] .

مخرَّج في « مسند الإمام أحمد » وأخرج أبو داود في « السنن »[(١)] طرَفاً منه وسَكَت عليه ، فهو على رأي ابن الصلاح ومَن تَبِعه حسن ، وعلى رأي الجمهور كذلك ، ولكنْ باعتبارِ انضمام الطُّرُق الأخرى إليه لا بانفراده ، فاستخرتُ الله تعالى في جَمْع طُرُقه ، وبذلك يتبيَّن حاله ، فإن المقبـولَ : ما اتصل سنده ، وعُدِّلتْ رجاله ، أو اعتَضَد بعضُ طرقه ببعضٍ حتى تحصُلَ القوة بالصورة المجموعة ، ولو كان كلُّ طريقٍ منها لو انفردتْ لم تكن القوة فيها مشروعة .

وبهذا يظهر عذرُ أهلِ الحديث في تكثيرهم طُرُقَ الحديث الواحد ليُعتَمد عليه ، إذِ الإعراضُ عن ذلك يستلزمُ تركَ الفقيه العملَ بكثيرٍ من الأحاديث ، اعتماداً على ضعف الطريق التي اتصلتْ إليه .

وهذا حينُ الشروعُ في المقصود فيما قصدت ، وعلى الله الكريم اعتمدت ، وبتيسيره اعتضدت .

أما حديث العباس بن مرداس : فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في « زيادة المسند : مسند أبيه »[(١)] : حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، حدثنـا عبد القاهر بن السَّرِي[٢] ، حدثنا عبد الله بن كِنانة[٤] بن العباس بن مِرْداس[٥] ، عن أبيه ، أن أباه حدَّثه : أن رسول الله ﷺ دعـا عشيةَ عرفـةَ لأمتـه بالمغفـرة والرحمة ، فأكثَرَ الدعاءَ فأجابه الله

---

(١) « المسند » ٤ : ١٤ من زيادات عبد الله ـ كما سيصرِّح به المؤلف بعد أسطر ـ « سنن أبي داود » ٥ : ٤٠٠ (٥٢٣٤) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الغفار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مبدِّلِ السيئاتِ حسناتٍ وماحي الأوزار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار.

أما بعد:

فإني سُئِلت عن عَلم[1] الحديث الذي أُخرج في بعض السنن عن العباس بن مِرْداسٍ السُّلَمي في مغفرة الله عزَّ وجلَّ ذنوبَ الحاجِّ ذي التَّبِعات، هل هو صحيح أو حسن أو ضعيف يعمل في الفضائل بمثله، أو هو في حيِّز المنكَرات أو الموضوعات؟[2].

والجواب عن ذلك:

أنه جاء من طُرُقٍ أشهرُها حديثُ العباس بن مرداس السُّلمي،

---

(١) هكذا جاءت في المطبوعة، مع الضبط، والمعنى: عن سِمَة الحديث وصفته، أي: حكمه ودرجته. وربما كانت: عن حكم؟.

(٢) [أورد ابن الجوزي هذا الحديثَ المسئول عنه في «الموضوعات» من حديث ابن عمر، والعباس بن مرداس، وعبادة، وأبي هريرة، وحكم بوضعه من جميع طرقه، فردَّ عليه المؤلف بهذا الكتاب، وردَّ عليه أيضاً في «القول المسدَّد في الذَّبِّ عن المسند للإمام أحمد»].

مخرَّج في « مسند الإمام أحمد » وأخرج أبو داود في « السنن »(١) طرَفاً منه وسَكَت عليه ، فهو على رأي ابن الصلاح ومَن تَبِعه حسن ، وعلى رأي الجمهور كذلك ، ولكنْ باعتبارِ انضمام الطُّرُق الأخرى إليه لا بانفراده ، فاستخرتُ الله تعالى في جَمْع طُرُقه ، وبذلك يتبيَّن حاله ، فإن المقبولَ : ما اتصل سنده ، وعُدِّلتْ رجاله ، أو اعتَضَد بعضُ طرقه ببعضٍ حتى تحصُلَ القوة بالصورة المجموعة ، ولو كان كلُّ طريقٍ منها لو انفردتْ لم تكن القوة فيها مشروعة .

وبهذا يظهر عذرُ أهلِ الحديث في تكثيرهم طُرُقَ الحديث الواحد لِيُعتَمد عليه ، إذِ الإعراضُ عن ذلك يستلزمُ تركَ الفقيه العملَ بكثيرٍ من الأحاديث ، اعتماداً على ضعف الطريق التى اتصلتْ إليه .

وهذا حينُ الشروعُ في المقصود فيما قصدت ، وعلى الله الكريم اعتمدت ، وبتيسيره اعتضدت .

أما حديث العباس بن مرداس : فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في « زيادة المسند : مسند أبيه »(١) : حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي[٢] ، حدثنا عبد الله بن كِنانة[٤] بن العباس بن مِرْداس[٥] ، عن أبيه ، أن أباه حدَّثه : أن رسول الله ﷺ دعا عشيةَ عرفةَ لأمته بالمغفرة والرحمة ، فأكثَرَ الدعاءَ فأجابه الله

(١) « المسند » ٤ : ١٤ من زيادات عبد الله ـ كما سيصرِّح به المؤلف بعد أسطر ـ « سنن أبي داود » ٥ : ٤٠٠ (٥٢٣٤) .

عز وجل : أَنْ قد فعلتُ وغفرتُ لأمتك إلاَّ مِن ظُلم بعضهم بعضاً . فقال : « يا ربِّ إنك قادر أن تَغْفِرَ للظالم وتُثِيبَ[٦] المظلوم خيراً من مَظْلَمته » . فلم يكن تلك العشيةَ إلاّ ذا[٧](١) .

فلما كان الغد غداةَ المزدلِفة فعاد يدعو لأمته ، فما لَبِثَ النبيُّ ﷺ أنْ تبسَّم ، فقال بعض أصحابه(٢) : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ، ضحكتَ في ساعةٍ لم تكُن تضحكُ فيها ، فما أضحكك ؟ أضحك الله سِنَّك ! قال : « تبسَّمتُ من عدوِّ الله إبليسَ ، حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم ، أَهْوَى[٨] يدعو بالثبور[٩] والوَيْل ، ويَحْثُو[١١] الترابَ على وجهه ورأسِه ، فتبسَّمتُ مما يصنع من جَزَعه »[١٢] .

وقال الطبراني في « المعجم الكبير» : حدثنا معاذ بن المثنى وآخرون ، قالوا : أنبأنا أبو الوليد الطيالسي ـ زاد معاذ : وأنبأنا عيسى بن إبراهيم ـ قالا : حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي عن ابن كِنانةَ بن عباس بن مرداس السُّلَمي[٣] ، عن أبيه ، عن جدِّه عباس بن مرداس ، وذكره ، وقال في روايته : « إلا ظُلْمَ بعضِهم بعضاً ،

---

(١) [أي : لم يُجَبْ في تلك العشية إلا بهذا ، وفي رواية أخرى : فلم يُجَبْ تلك العشيةَ شيئاً ، أي بخصوص غفران التبعات] .

(٢) [هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رواية ابن ماجَهْ ، لكن في رواية أبي داود : أبو بكر أو عمر ، كما سيأتي قريباً . ص ٨٩ .] .

فأما ما بيني وبينهم فقد غفرتُها » وقال فيها : فلما كانت غداة المزدلِفة أعاد الدعاءِ فأجابه « إِني قد غفرتُ » قال : فتبسم ، فذكر مثله ، إلى قوله « على رأسه » .

وأخرجه البيهقي في « السنن الكبرى »(١) ولفظه كلفظ رواية الطبراني .

وفي أكثر الروايات لم يُسمَّ ابن كنانة ، وقد سماه بعضهم عن عبد القاهر ، فقال ابن ماجَهْ(٢) : حدثنا أيوب بن محمد الهاشمي ، حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي السُّلَمِي ، حدثنا عبد الله بن كِنانة بن عباس بن مِرداس السُّلَمي ، أن أباه أخبره عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ : دعا لأمته عشيةَ عرفةَ بالمغفرة فأُجيب « إنني قد غفرت لهم ما خلا الظالمَ ، فإني آخُذُ للمظلوم منه » فقال : « أيْ ربِّ إن شئتَ أعطيتَ المظلومَ الجنةَ وغفرتَ للظالم » فلم يُجَبْ عشيةَ عرفة .

فلما أصبح بالمزدلِفة أعاد الدعاء ، فأُجيبَ إلى ما سأل ، قال : فضحك رسول الله ﷺ . أو قال : سُرَّ[١٣] . فقال له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! إن هذه لَسَاعةٌ ما كنتَ تضحك فيها ، فما الذي أضحَكَكَ ؟ أضحك الله سِنَّك ! قال : « إن عدوَّ الله إبليسَ لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ

(١) « السنن الكبري » ٥ : ١١٨ .

(٢) « سنن ابن ماجه » ٢ : ١٠٠٢ (٣٠١٣) .

عز وجل : أَنْ قد فعلتُ وغفرتُ لأمتك إلاَّ مِن ظُلم بعضهم بعضاً . فقال : « يا ربِّ إنك قادر أن تَغْفِرَ للظالم وتُثِيبَ[٦] المظلوم خيراً من مَظْلَمته » . فلم يكن تلك العشيةَ إلاّ ذا[٧](١) .

فلما كان الغد غداةَ المزدلِفة فعاد يدعو لأمته ، فما لَبِثَ النبيُّ ﷺ أنْ تبسَّم ، فقال بعض أصحابه(٢) : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ، ضحكتَ في ساعةٍ لم تكُن تضحكُ فيها ، فما أضحكك ؟ أضحك الله سِنَّك ! قال : « تبسَّمتُ من عدوِّ الله إبليسَ ، حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم ، أَهْوَى[٨] يدعو بالثبور[٩] والوَيْل ، ويَحْثُو[١١] الترابَ على وجهه ورأسِه ، فتبسَّمتُ مما يصنع من جَزَعه »[١٢] .

وقال الطبراني في « المعجم الكبير » : حدثنا معاذ بن المثنى وآخرون ، قالوا : أنبأنا أبو الوليد الطيالسي ـ زاد معاذ : وأنبأنا عيسى بن إبراهيم ـ قالا : حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي عن ابن كِنانةَ بن عباس بن مرداس السُّلَمي[٣] ، عن أبيه ، عن جدِّه عباس بن مرداس ، وذكره ، وقال في روايته : « إلا ظُلْمَ بعضِهم بعضاً ،

---

(١) [أي : لم يُجَبْ في تلك العشية إلا بهذا ، وفي رواية أخرى : فلم يُجَبْ تلك العشيةَ شيئاً ، أي بخصوص غفران التبعات] .

(٢) [هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في رواية ابن ماجَهْ ، لكن في رواية أبي داود : أبو بكر أو عمر ، كما سيأتي قريباً . ص ٨٩ .] .

فأما ما بيني وبينهم فقد غفرتُها » وقال فيها : فلما كانت غداة المزدلِفة أعاد الدعاء فأجابه « إني قد غفرتُ » قال : فتبسم ، فذكر مثله ، إلى قوله « على رأسه » .

وأخرجه البيهقي في « السنن الكبرى »(١) ولفظه كلفظ رواية الطبراني .

وفي أكثر الروايات لم يُسمَّ ابن كنانة ، وقد سماه بعضهم عن عبد القاهر ، فقال ابن ماجَهْ(٢) : حدثنا أيوب بن محمد الهاشمي ، حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي السُّلَمِي ، حدثنا عبد الله بن كِنانة بن عباس بن مِرداس السُّلَمي ، أن أباه أخبره عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ : دعا لأمته عشيةَ عرفةَ بالمغفرة فأُجيب « إنني قد غفرت لهم ما خلا الظالمَ ، فإني آخُذُ للمظلوم منه » فقال : « أيْ ربِّ إن شئتَ أعطيتَ المظلومَ الجنةَ وغفرتَ للظالم » فلم يُجَبْ عشيةَ عرفة .

فلما أصبح بالمزدلِفة أعاد الدعاء ، فأُجيبَ إلى ما سأل ، قال : فضحك رسول الله ﷺ . أو قال : تَبسَّمَ[١٣] . فقال له أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! إن هذه لَسَاعةٌ ما كنت تضحك فيها، فما الذي أضحَكَكَ ؟ أضحك الله سِنَّك ! قال : « إن عدوَّ الله إبليسَ لما علم أن الله قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ

(١) « السنن الكبري » ٥ : ١١٨ .

(٢) « سنن ابن ماجه » ٢ : ١٠٠٢ (٣٠١٣) .

الترابَ فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فضحكتُ لِمَا رأيتُه من جَزَعه » .

وأخرجه ابن عدي(١) عن علي بن سعيد ، عن أيوب بن محمد ، بهذا السند ، وسَمَّى ابنَ كنانة عبدَ الله ، كما عند ابن ماجه ، وقال في سياقه : عن أبيه العباس بن مرداس ، وفيه : دعا ربَّه ، وفيه : أن الله أجابه بالمغفرة لأمته إلا ظُلْمَ بعضهم بعضاً ، فإنه يأخذ للمظلوم من الظالم ، فأعاد الدعاء ، فقال : « أيْ ربِّ إنك قادر أن تُثِيبَ[١٤] المظلوم خيراً من مَظْلِمَته : الجنةَ[١٥] ، وتَغفِرَ لهذا الظالم » وفيه : فأجابه الله عز وجل « إني قد فعلتُ » ولم يقل : أَوْ سُرَّ ، وفيه : « ضحكتُ أن الخبيثَ[١٦] إبليسَ حين علم أن الله استجاب دعائي » .

وأخرج أبو داود هذا الحديث في « السنن » فقال في كتاب الأدب(٢) : حدثنا عيسى بن إبراهيم البِرَكي [١٠] (٣) ، حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي ، عن ابن كنانة بن عباس ابن مرداس ، عن أبيه ، عن جده : ضحك رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ـ أو عمر: ـ أضحك الله سِنَّك . وساق الحديث . وسكت عليه أبو داود ، فهو صالح عنده ،

---

(١) في « الكامل » ٦ : ٢٠٩٤ .

(٢) [في باب الرجل يقول للرجل : أضحك الله سِنَّك] ٥ : ٤٠٠ (٥٢٣٤) .

(٣) [بكسر الباء ، وفتح الراء ، نسبة إلى البِرَك ، سِكَّة معروفة بالبصرة] .

وقـد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في « الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين » من طُرُق عن عبد القاهر بن السَّرِي .

قال البيهقي(١) : هذا الحديث له شواهدُ كثيرةٌ قد ذكرناها في كتاب « البعث » فإنْ صح بشواهده ففيه الحجة .

قلت : جاء أيضاً عن عُبَادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبي هريرة ، وزيدٍ جدِّ عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد .

أمـا حديث عبـادة بن الصـامت : فأخـرجـه عبـد الـرازق في « مصنفه » والطبراني في « المعجم الكبير » من طريقه(٢) ، عن مَعْمَر ، عمَّن سمع قتادة يقول : حدثنا خِلَاس[١٧] بن عمرو ، عن عُبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناسُ إن الله عزَّ وجلَّ تَطَوَّلَ[١٨] عليكم في هذا اليوم فَغَفَرَ لكم إلا التَّبِعاتِ[١٩] فيما بينكم ، وَوَهَبَ مسيئَكم لمحسنِكم ، وأعطَى محسِنَكم ما سأل ، فادْفَعوا باسم الله » فلما كان بِجَمْـعٍ[٢٠] قال : « إن الله قد غَفَرَ لصالحيكم ، وشَفَّع

---

(١) في « شُعَب الإيمان » ٢ : ١٨٣ (٣٤٠) ، وتتمتـه : « وإن لم يصح فقد قال الله عز وجل : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وظلم بعضهم بعضاً دون الشرك » وانظر « فضائل الأوقات» له ص ٣٨ . وكتابه «البعث والنشور» طُبع ، لكن لم أر فيه من أحاديث الباب شيئاً .

(٢) [قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، به] وهو في «المصنف » ٥ : ١٧ .

الترابَ فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فضحكتُ لِمَا رأيتُه من جزَعه » .

وأخرجه ابن عدي[1] عن علي بن سعيد ، عن أيوب بن محمد ، بهذا السند، وسَمَّى ابنَ كنانة عبدَ الله ، كما عند ابن ماجه ، وقال في سياقه : عن أبيه العباس بن مرداس ، وفيه : دعا ربَّه ، وفيه : أن الله أجابه بالمغفرة لأمته إلا ظُلْمَ بعضهم بعضاً ، فإنه يأخذ للمظلوم من الظالم ، فأعاد الدعاء ، فقال : « أيْ ربِّ إنك قادر أن تُثِيبَ[١٤] المظلوم خيراً من مَظْلِمَته : الجنةَ[١٥] ، وتَغفِرَ لهذا الظالم » وفيه : فأجابه الله عز وجل « إني قد فعلتُ » ولم يقل : أَوْ سُرَّ ، وفيه : « ضحكتُ أن الخبيثَ[١٦] إبليسَ حين علم أن الله استجاب دعائي » .

وأخرج أبو داود هذا الحديث في « السنن » فقال في كتاب الأدب[2] : حدثنا عيسى بن إبراهيم البِرَكي [١٠] [3] ، حدثنا عبد القاهر بن السَّرِي ، عن ابن كنانة بن عباس ابن مرداس ، عن أبيه ، عن جده : ضحك رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر ـ أو عمر : ـ أضحك الله سِنَّك . وساق الحديث . وسكت عليه أبو داود ، فهو صالح عنده ،

(١) في « الكامل » ٦ : ٢٠٩٤ .

(٢) [في باب الرجل يقول للرجل : أضحك الله سِنَّك] ٥ : ٤٠٠ (٥٢٣٤) .

(٣) [بكسر الباء ، وفتح الراء ، نسبة إلى البِرَك ، سِكَّة معروفة بالبصرة] .

وقـد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في « الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين » من طُرُق عن عبد القاهر بن السَّرِي .

قال البيهقي(١) : هذا الحديث له شواهدُ كثيرةٌ قد ذكرناها في كتاب « البعث » فإنْ صح بشواهده ففيه الحجة .

قلت : جاء أيضاً عن عُبَادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبي هريرة ، وزيدٍ جدٍّ عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد .

أمـا حديث عبـادة بن الصـامت : فأخـرجـه عبـد الـرازق في « مصنفه » والطبراني في « المعجم الكبير » من طريقه(٢) ، عن مَعْمَر ، عمَّن سمع قتادة يقول : حدثنا خِلَاس[١٧] بن عمرو ، عن عُبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « أيها الناسُ إن الله عزَّ وجلَّ تَطَوَّلَ[١٨] عليكم في هذا اليوم فَغَفَرَ لكم إلا التَّبِعاتِ[١٩] فيما بينكم ، وَوَهَبَ مسيئَكم لمحسنِكم ، وأعطَى محسِنَكم ما سأل ، فادْفَعوا باسم الله» فلما كان بِجَمْـعٍ[٢٠] قال : « إن الله قد غَفَرَ لصالحيكم ، وشَفَّع

---

(١) في « شُعَب الإيمان » ٢ : ١٨٣ (٣٤٠) ، وتتمتـه : « وإن لم يصح فقد قال الله عز وجل : ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ وظلم بعضهم بعضاً دون الشرك » وانظر « فضائل الأوقات» له ص ٣٨ . وكتابه «البعث والنشور» طُبع ، لكن لم أر فيه من أحاديث الباب شيئاً .

(٢) [قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، به] وهو في «المصنف » ٥ : ١٧ .

صالحيكم في طالحيكم[٢١] ، ينْزِل المغفرةَ فيَعُمُّهم ، ثم يفرِّق المغفرةَ في الأرض فتقعُ على كل تائب ممن حفظ لسانَه ويدَه ، وإبليسُ وجنودُه على جبالِ عَرَفاتٍ ينظُرون ما يصنَع الله بهم ، فإذا نزلت المغفرةُ دعا هو وجنودُه بالوَيْل ، يقول : كنتُ أَسْتَفِزُّهم[٢٢] حِقَباً[٢٣] من الدهر ثم جاءت المغفــرة فَغَشِيتْهم[٢٤] !!! فيتفرَّقـون وهم يَدْعُـون بالـويل والثُّبور» . ورجال هذا السند ثقات إلا الذي سمع قتادةَ ولم يُسَمِّه مَعْمَر ، فإن كان ثقةً فهو على شرط الصحيح ، وإن كان ضعيفاً فهو عاضد(١) للسند الذي قبله ، وقد سمع معمر من قتادة كثيراً ، لكنه بيَّن أن بينه وبين قتادةَ فيه واسطةً .

وأمـا حديث أنس : فأخـرجه أبو يَعْلَى أحمد بن علي بن المثنَّى المَـوْصِـلِي في « مسنـده »(٢) قال : حدثنا إبراهيم بن الحجَّاج ـ هو الساميُّ[٢٥] البصريُّ ـ(٣) أنبأنا صالحٌ المُـرِّيُّ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِيِّ[٢٦] عن أنس سمعتُ رسـول الله ﷺ يقول : « إن الله تَطَوَّل على أهل عرفاتٍ يُبَاهي[٢٧] بهم الملائكةَ يقول : يا ملائكتي انظُروا إلى عبادي شُعْثاً[٢٨] غُبْراً[٢٩] أَقْبَلوا يِضْرِبون إليَّ من كلِّ فَجٍّ[٣٠] عميق[٣١] ، فأُشهِدكم أني قد أَجبتُ دعاءَهم ، وشَفَعت رغبتهم ، ووهبتُ مسيئَهم

(١) [هذا هو الصواب ، وقولهم : معضد ، لحن] .

(٢) ٤ : ١٤٧ (٤٠٩٢) .

(٣) هذا التفسير من المؤلف ، مع أن أبا يعلى صرَّح بنسب شيخه فقال : « النِّيلي » ، فهو غيره ، وإن كان كلاهما ثقة .

لمحسنِهم ، وأَعطيتُ محسنَهم جميعَ ما سألوني غيرَ التَّبِعاتِ التي بينهم .

فإذا أفاض القومُ إلى جَمْعٍ ودَفَعوا ، وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله تعالى فيقول الله تعالى : يا ملائكتي ، عبادي وَقَفوا فعادوا في الرغبة والطلب ، فأُشْهِدُكم أني قد أجبتُ دعاءهم ، وشَفَعت رغبتهم ، ووَهَبْتُ مسيئَهم لمحسِنِهم ، وأعطيتُ محسنهم جميع ما سألوني ، وكَفَلت عنهم التَّبِعات التي بينهم » . وهذا السند ضعيف فإن صالحاً المُرِّيَّ وشيخه ضعيفان .

وقد أخرجه أحمد بن مَنيع في « مسنده » من وجه آخر عن صالح المريّ ، وذكره الحافظ المنذري في « الترغيب »(١) من رواية عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن الزبير بن عدي ، عن أنس بن مالك قال : وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمسُ أن تغرُب ، فقال : « يا بلال أَنْصِتْ لِيَ الناس » فقال بلال : أَنْصِتوا لرسول الله ﷺ ، فنصتَ الناس ، فقال : « معاشرَ الناس ، أتاني جبريل آنفاً[٣٢] وأَقْرأني من ربي السلامَ وقال : إن الله عز وجل ، غَفَر لأهل عرفات ، وأهلِ المشعَر[٣٣] ، وضَمِن عنهم التَّبِعات » فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصةً ؟ قال : « هذا لكم ولمن أتى مِن بعدكم إلى يوم القيامة» . فقال عمر: كَثُرَ والله خيرُ الله وطاب .

---

(١) « الترغيب والترهيب » ٢ : ٢٠٣ . معلَّقاً ، وانظر صفحة الاستدراك .

صالحيكم في طالحيكم[٢١] ، ينْزِل المغفرةَ فيَعُمُّهم ، ثم يفرِّق المغفرةَ في الأرض فتقعُ على كل تائب ممن حفظ لسانَه ويدَه ، وإبليسُ وجنودُه على جبالِ عَرَفاتٍ ينظُرون ما يصنَع الله بهم ، فإذا نزلت المغفرةُ دعا هو وجنودُه بالوَيْل ، يقول : كنتُ أَسْتَفِزُّهم[٢٢] حِقَباً[٢٣] من الدهر ثم جاءت المغفــرة فَغَشِيتْهم[٢٤] !!! فيتفـرَّقـون وهـم يَدْعُـون بالـويل والثُّبور » . ورجال هذا السند ثقات إلا الذي سمع قتادَةَ ولم يُسَمِّه مَعْمَر ، فإن كان ثقةً فهو على شرط الصحيح ، وإن كان ضعيفاً فهو عاضد(١) للسند الذي قبله ، وقد سمع معمر من قتادة كثيراً ، لكنه بيَّن أن بينه وبين قتادةَ فيه واسطةً .

وأمـا حديث أنس : فأخـرجه أبو يَعْلَى أحمد بن علي بن المثنَّى المَـوْصِـلِي في « مسنـده »(٢) قال : حدثنا إبراهيم بن الحجَّاج ـ هو الساميُّ[١] البصريُّ ـ(٣) أنبأنا صالحٌ المُرِّيُّ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِيِّ[٢٦] عن أنس سمعتُ رسـول الله ﷺ يقول : « إن الله تَطَوَّل على أهل عرفاتٍ يُبَاهي[٢٧] بهم الملائكةَ يقول : يا ملائكتي انظُروا إلى عبادي شُعْثاً[٢٨] غُبْراً[٢٩] أَقْبَلوا يِضْرِبون إليَّ من كلِّ فَجٍّ[٣٠] عميق[٣١] ، فأُشهِدكم أني قد أَجبتُ دعاءَهم ، وشَفَعت رغبتهم ، ووهبتُ مسيئَهم

---

(١) [هذا هو الصواب ، وقولهم : معضد ، لحن] .

(٢) ٤ : ١٤٧ (٤٠٩٢) .

(٣) هذا التفسير من المؤلف ، مع أن أبا يعلى صرَّح بنسب شيخه فقال : « النِّيلي » ، فهو غيره ، وإن كان كلاهما ثقة .

لمحسنِهم ، وأَعطيتُ محسنَهم جميعَ ما سألوني غيرَ التَّبِعاتِ التي بينهم .

فإذا أفاض القومُ إلى جَمْعٍ ودَفَعوا ، وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله تعالى فيقول الله تعالى : يا ملائكتي ، عبادي وَقَفوا فعادوا في الرغبة والطلب ، فأُشْهِدُكم أني قد أجبتُ دعاءهم ، وشَفَعت رغبتهم ، ووَهَبْتُ مسيئَهم لمحسِنِهم ، وأعطيتُ محسنهم جميع ما سألوني ، وكَفَلت عنهم التَّبِعات التي بينهم » . وهذا السند ضعيف فإن صالحاً المُرِّيَّ وشيخه ضعيفان .

وقد أخرجه أحمد بن مَنيع في « مسنده » من وجه آخر عن صالح المريّ ، وذكره الحافظ المنذري في « الترغيب »(١) من رواية عبد الله بن المبارك ، عن سفيان الثوري ، عن الزبير بن عدي ، عن أنس بن مالك قال : وقف النبي ﷺ بعرفات وقد كادت الشمسُ أن تغرُب ، فقال : « يا بلال أَنْصِتْ لِيَ الناس » فقال بلال : أَنْصِتوا لرسول الله ﷺ ، فنصتَ الناس ، فقال : « معاشرَ الناس ، أتاني جبريل آنفاً[٣٢] وأَقْرَأني من ربي السلامَ وقال : إن الله عز وجل ، غَفَر لأهل عرفات ، وأهلِ المشعَر[٣٣] ، وضَمِن عنهم التَّبِعات » فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصةً ؟ قال : « هذا لكم ولمن أتى مِن بعدكم إلى يوم القيامة» . فقال عمر: كَثُرَ والله خيرُ الله وطاب .

---

(١) « الترغيب والترهيب » ٢ : ٢٠٣ . معلَّقاً ، وانظر صفحة الاستدراك .

قلت : إن ثبتَ سنده إلى عبد الله بن المبارك فهو على شرط الصحيح ، فقد أخرج البخاري من رواية الزبير بن عدي حديثاً[(١)] ، ومسلم من روايته حديثاً آخر[(٢)] .

وقد أخرج مُسَدَّد بن مُسَرْهَد في « مسنده » لهذا الطريق شاهداً من وجه آخر مرسلٍ رجاله ثقات ، ولكنه ليس بتمامه .

وأما حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : فقال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبريُّ في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة **﴿ وَاسْتَغْفِرُوا الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾**[(٣)] عن مجاهد قال : إذا كان يومُ عرفةَ هبط الله إلى السماء الدنيا في الملائكة فيقول لهم : « عبادي آمنوا بوعدي وصدَّقوا رُسُلي ما جزاؤهم ؟ فيقال : أنْ تَغْفِرَ لهم . فذلك قوله تعالى **﴿ ثم أَفِيضُوا منْ حيثُ أفاضَ الناسُ واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾**[(٣)] .

ثم قال[(٣)] : حدثني مسلم بن حاتم الأنصاري ، حدثنا بشار[٣٤] بن بُكَير الحنفي ، أنبأنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[٣٥]، عن نافع ، عن ابن عمر قال : خَطَبَنا رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة فقال : « أيها الناس : إن الله تَطَوَّل عليكم في مقامكم هذا ، فَقَبِلَ من

---

(١) « صحيح البخاري » ١٣ : ١٩ (٧٠٦٨) .

(٢) « صحيح مسلم » ٤ : ١٨٢٥ (١١٤) .

(٣) « تفسير ابن جرير » ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

محسنكم وأعطي محسنكم ما سأل ، وَوَهَبَ مسيئكم لمحسنكم إلا التَّبِعاتِ فيما بينكم . أَفِيضوا على اسم الله » .

فلما كان غداةَ جَمْعٍ قال : « أيها الناس ، إن الله قد تَطَوَّل عليكم في مقامكم فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتَّبِعاتُ عوَّضها من عنده ، أَفِيضوا على اسم الله » . فقال أصحابه يا رسول الله : أفضتَ بنا بالأمسِ كئيباً حزيناً ، وأفضتَ بنا اليومَ فرِحاً مسروراً ؟ قال رسول الله ﷺ : « إني سألتُ ربي بالأمسِ شيئاً لم يَجُدْ[٣٦] لي به ، سألتُه التبعاتِ فأَبَى[٣٧] عليَّ ، فلما كان اليوم أتاني جبريلُ فقال : إن ربك يُقْرِئُكَ السلام ويقول : ضَمِنتُ التبعاتِ وعوَّضتها من عندي » .

وأخرجه أبو نعيم في « الحِلْية »(١) عن محمد بن عبد الرحمن بن مَخْلَد ، عن سهل بن موسى ، حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً(١) من « مسند الحسن بن سفيان » قال : حدثنا إسماعيل بن هود ، حدثنا أبو هشام ، حدثنا عبد الرحيم بن هارون الغساني ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، فذكره باختصار .

ولحديث ابن عمر طريقٌ أخرى ، أخرجها أبو حاتم ابن حِبان في « كتاب الضعفاء »(٢) من رواية يحيى بن عَنْبَسَة ، عن مالك ، عن

---

(١) « حلية الأولياء » ٨ : ١٩٩ .

(٢) انظر كتاب « المجروحين » له ٣ : ١٢٤ ، وانظر التعليق القريب .

قلت : إن ثبتَ سنده إلى عبد الله بن المبارك فهو على شرط الصحيح ، فقد أخرج البخاري من رواية الزبير بن عدي حديثاً[١] ، ومسلم من روايته حديثاً آخر[٢] .

وقد أخرج مُسَدَّد بن مُسَرْهَد في « مسنده » لهذا الطريق شاهداً من وجه آخر مرسلٍ رجاله ثقات ، ولكنه ليس بتمامه .

وأما حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : فقال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبريُّ في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة **﴿ وَاسْتَغْفِرُوا الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾**[٣] عن مجاهد قال : إذا كان يومُ عرفةَ هبط الله إلى السماء الدنيا في الملائكة فيقول لهم : « عبادي آمنوا بوعدي وصدَّقوا رُسُلي ما جزاؤهم ؟ فيقال : أنْ تَغْفِرَ لهم . فذلك قوله تعالى **﴿ ثم أَفِيضُوا منْ حيثُ أفاضَ الناسُ واستغفروا الله إن الله غفورٌ رحيم ﴾**[٣] .

ثم قال[٣] : حدثني مسلم بن حاتم الأنصاري ، حدثنا بشار[٣٤] بن بُكَير الحنفي ، أنبأنا عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[٣٥]، عن نافع ، عن ابن عمر قال : خَطَبَنا رسول الله ﷺ عشيةَ عرفة فقال : « أيها الناس : إن الله تَطَوَّل عليكم في مقامكم هذا ، فَقَبِل من

---

(١) « صحيح البخاري » ١٣ : ١٩ (٧٠٦٨) .

(٢) « صحيح مسلم » ٤ : ١٨٢٥ (١١٤) .

(٣) « تفسير ابن جرير» ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

محسنكم وأعطِي محسنكم ما سأل ، وَوَهَبَ مسيئكم لمحسنكم إلا التَّبِعاتِ فيما بينكم . أَفِيضوا على اسم الله » .

فلما كان غداةَ جَمْعٍ قال : « أيها الناس ، إن الله قد تَطَوَّل عليكم في مقامكم فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم والتَّبِعاتُ عوَّضها من عنده ، أَفِيضوا على اسم الله » . فقال أصحابه يا رسول الله : أفضتَ بنا بالأمسِ كئيباً حزيناً ، وأفضتَ بنا اليومَ فرِحاً مسروراً ؟ قال رسول الله ﷺ : « إني سألتُ ربي بالأمسِ شيئاً لم يَجُدْ[٣٦] لي به ، سألتُه التبعاتِ فأَبَى[٣٧] عليَّ ، فلما كان اليوم أتاني جبريلُ فقال : إن ربك يُقْرِئُكَ السلام ويقول : ضَمِنتُ التبعاتِ وعوَّضتها من عندي » .

وأخرجه أبو نعيم في « الحِلْية »(١) عن محمد بن عبد الرحمن بن مَخْلَد ، عن سهل بن موسى ، حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً(١) من « مسند الحسن بن سفيان » قال : حدثنا إسماعيل بن هود ، حدثنا أبو هشام ، حدثنا عبد الرحيم بن هارون الغساني ، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، فذكره باختصار .

ولحديث ابن عمر طريقٌ أخرى ، أخرجها أبو حاتم ابن حِبان في « كتاب الضعفاء »(٢) من رواية يحيى بن عَنْبَسَة ، عن مالك ، عن

---

(١) « حلية الأولياء » ٨ : ١٩٩ .

(٢) انظر كتاب « المجروحين » له ٣ : ١٢٤ ، وانظر التعليق القريب .

نافع ، عن ابن عمر قال : وقف بنا رسولُ الله ﷺ عشيةَ عرفات ، فلما كان عند الدَّفْعة استنصتَ الناس ، فأَنْصَتوا ، فقال : « أيها الناسُ ، إن ربَّكم تَطَوَّل عليكم في يومكم هذا » فذكر الرواية السابقة بطولها إلى قوله « ادْفعوا بسم الله » وزاد فقام أعرابي فأخذ بزِمام الناقة فقال : يا رسول الله . والذي بعثكَ بالحقِّ ما بقي من عملٍ إلا وقد عَمِلتُه ، وإني لأحلِف على اليمين الفاجرة ، فهل أدخُلَ فيمن وقف ؟ فقال : « يا أعرابيُّ ، أَتَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ » قال : نعم بأبي أنتَ ، فقال : « يا أعرابي إنك إنْ تُحسِنْ فيما تستأنفُ يُغْفَرْ لك » .

وأما حديث أبي هريرة: فأخرجه أبو حاتم ابنُ حِبان أيضاً في «كتاب الضعفاء»(١)، والدارقطني في «غرائب مالك» مما ليس في الموطأ، من رواية أبي عبد الغني الحسن بن علي الأَزْدُنِّي[٣٨](٢) عن عبد الرزاق، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم عرفة غَفَر الله للحاجِّ، وإذا كان ليلة المزدلفة غفر الله للتجار، فإذا كان يوم مِنى غفر الله للجَمَّالين ، فإذا كان يوم جَمْرَة العَقَبة غفر الله للسُّؤَّال، فلا يشهد ذلك الموضعَ أحدٌ

---

(١) ينظر كتاب « المجروحين » ١ : ٢٤٠ .

(٢) في « المجروحين » وغيره : الأزدي ، لكن سيصرح المؤلف رحمه الله آخر الرسالة [٣٨] بضبطه كما تراه .

إلا غُفِرَ له » . قال ابن حبان في « الضعفاء »(١) .

وقال الدارقطني : هذا حديث باطل وضعه أبو عبد الغني على عبد الرزاق .

وأمـا حديث زيد : فأخرجه أبو عبد الله ابن مَنْدَهْ في « كتاب الصحابة »(٢) من طريق محمد بن إسماعيل ابن أبي فُدَيك[٣٩] ، عن صالـح(٣) بن عبـد الله بن صالـح ، عن عبد الرحمن بن عبد الله

---

(١) سقط من أصل النسخة - « قوة الحِجاج » - كلام ابن حبان ، فعلَّق عليه شيخنا العلامة الحافظ الشيخ عبد الله الصديق الغُماري حفظه الله تعالى وعافاه بقوله : « سقط كلام ابن حبان من الأصل ، ونصه : [أبو عبد الغني يضع الحديث على الثقات ، لا تحلُّ الرواية عنه بحال] .

ولفظ ابن حبان في « المجروحين » غيره وإن كان لا يخرج عن هذا المعنى ، إلا أن شيخنا جزاه الله خيراً ينقل عن « الضعفاء » .

وكنت سمعته يقول : إن كتابَ « الضعفاء » غيرُ « المجروحين » المطبوع ، وهما كتابان ، وقد كان عند أخيه الأكبر شيخنا الحافظ أحمد الصديق الغماري نسخة خطية منه ، فأرسلها بالبريد ، ففقدت فيه .

ومن مؤيدات أنهما كتـابـان : أن ابن حبان ذكر في « الثقات » ٧ : ٤١٤ عمرو بن المهاجر ، وأنه ترجم له في « الضعفاء » ، ولا شيء في « المجروحين » المطبوع . وغيرُ هذا . والله أعلم .

(٢) وعنه ابن الأثير في « أُسْد الغابة » ٢ : ٢٩٤ (١٨٥٥) .

(٣) [قال البخاري : صالح بن عبد الله منكر الحديث ، وأخرج الخطيب هذا الحديث في « تلخيص المتشابه » من هذا الطريق وقال : صالح وعبد الرحمن مجهولان ، ولبعض ما في هذا الحديث شواهد في أحاديثَ صحاح ، ويشهد لأصل الحديث قوله تعالى ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فإن جميع المعاصي حتى التبعات دون الشرك . اهـ كلامه] .

بن زيد ، عن أبيه ، عن جده قال : وقف النبي ﷺ عشية عرفة فقال : « أيها الناسُ قد تَطَوَّل الله عليكم في يومكم هذا ، فوهبَ مسيئَكم لمحسنِكم ، وأعطى محسنَكم ما سأل ، وغفر لكم ما كان بينكم »[1] .

* * *

وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في « الموضوعات »[2] من حديث العباس بن مرداس ، ومن حديث ابن عمر ، ومن حديث أبي هريرة ، ومن حديث عبادة بن الصامت . وقال : قال ابن حبان : كنانة منكر الحديث جداً ، ولا أدري التخليطُ منه أو من ولده .

وقال في حديث ابن عمر : عبد العزيز بن أبي رَوَّاد : قال ابن حِبان : كان يحدِّث على الوَهَم والحِسْبان ، وعبد الرحيم كذَّبه الدارقطني ، وبشار[1] مجهول ، ويحيى : كذَّبوه .

وقال في حديث أبي هريرة : الحسن بن علي أبو عبد الغني : كان يضع الحديث .

وقال في حديث عبادة : شيخ مَعْمَر الذي حدثه عن قتادة : لا يُعرف حاله ، وخِلاَس كان مغيرة بن مِقْسَم[٤٠] لا يَعْبأ به[٤١] ، وقال أيوب : لا يُرْوَى عنه فإنه صَحَفي[٤٢] .

---

(١) [يعني : التَّبِعات] .

(٢) « الموضوعات » ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) [بشار هو : ابن بكير الحَنَفي ، ويحيى هو : ابن عَنْبَسة] .

قلت : حكمُه على هذا الحديث بأنه موضوع لِمَا ذَكَر من العلل التي في أسانيده مردود ، فإن الذي ذكره لا ينهض دليلاً على كونه موضوعاً .

أمـا حديث العباس : فقد اختَلَف قول ابن حبان في كِنانة ، فذكره في « الثقات » ، وذكره في « الضعفاء »[1] ، وذكر ابن مَنْدَهْ أنه قيل : إن له رؤية . يعني : من النبي ﷺ[2] وذكـره البخـاري في « الضعفاء » وقال : لم يصح حديثه ، وتَبِعه أبو أحمد ابن عدي[3] ، ونقل كلام البخاري فيه .

وأما ولده عبد الله بن كنانة : ففيه كلام ابن حبان أيضاً[4] ، وكلُّ ذلك لا يقتضي الحكمَ على الحديث بالوضع ، بل غايتُه أن يكون ضعيفاً ، ويَعتضِدُ بكثرة طرقه .

وأما حديث ابن عُمر : ففيه عبد العزيز بن أبي رَوّاد : وثقه يحيى القـطان ، ويحيى بن معـين ، وأبـو حاتم الـرازي ، والعِجْـلي ،

---

(١) في « الثقات » ٥ : ٣٣٩ ، و« المجروحين » ٢ : ٢٢٩ .

(٢) [فيكون صحابياً] من حيثُ الشرفُ والفضلُ . أما من حيث الإسناد والاتصال : فلا ، فقد قال ابن حجر في مقدمة « الإصابة » ١ : ٣ عن القسم الثاني أطفالِ الصحابة ـ وكنانةُ من القسم الثاني ، إن صح ـ : « أحاديث هؤلاء من قبيل المراسيل عند المحققين » .

(٣) « الكامل » ٦ : ٢٠٩٤ . والمراد بـ« ضعفاء البخاري » : كتابه « الضعفاء الكبير » وهو غير مطبوع .

(٤) الذي فيه اتهام ابن حبان له أو لأبيه بالتخليط في هذا الحديث، وقد تقدم قريباً، مع أن البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٢ : ١٤٠ (١٠٥٣) قال فيه : «لم أر من تكلم فيه بجرح ولا توثيق».

والدارقطني ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال أحمد : كان صالحاً وليس في الثَّبْت مثلَ غيره ، وتكلَّم فيه جماعة من أجل الإرجاء ، قال القطان : لا يُترَكُ حديثه لرأي أخطأ فيه . ومَنْ كان هذا حالَه لا يُوصف حديثه بالوضع ! .

وأما بشار : فلم أَرَ للمتقدمين فيه كلاماً ، وقد تُوبع .

وأما عبد الرحيم ويحيى بن عَنْبَسة في حديث أبي هريرة : فجرحهما ثابت ، لكن الاعتمادُ على غيرهما ، فكأن حديثهما لم يكن .

وأما حديث عُبادة : فليس فيه إلا الرجلُ المبهم ، ولا يَستحقُّ أن يوصف بالوضع بمجرد أن راويَه لم يسمَّ .

وأما كلامه في خِلاَس : فمردود ، فإنه ممن أخرج له البخاري[1] ومسلم ، وقال فيه أحمد بن حنبل : ثقة ، وكذا قال : رَوَى عن علي وأبي هريرة من صحيفة ، ومَنْ كان هذا حالَه لا يُوصَف حديثه بالوضع ! .

وحديث عباس بنِ مِرْداس يدخل في حدِّ الحسن ، على رأي الترمذي ، ولا سيما بالنظر إلى مجموع هذه الطرق . والله الموفق .

وقد ورد ما في الحديث في أحاديثَ أخرى نذكرُ ما تيسَّر منها .

---

(١) [روى له البخاري حديثين قَرَنه فيهما بمحمد بن سيرين] . انظر لزاماً التعليق على « الكاشف » للذهبي (١٤٢٥) نشر دار القبلة .

فمنها : ما أخرجه مسلم في « صحيحه » والنسائي ، وابن ماجَهْ[1] ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثرُ أن يُعتِقَ الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه لَيَدْنو يَتَجلَّى ثم يُباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ » .

وعند أحمد ، وصححه ابن حبان ، والحاكم[2] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم : انظرُوا إلى عبادي ، جاؤوني شُعْثاً غُبْراً » .

وعند أحمد[3] ، والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ، أن النبي ﷺ كان يقول : « إن الله يباهي ملائكتَه بعبيده عشيةَ عرفة » الحديثَ .

وعند ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، وأخرجه البزار ،

---

(1) « صحيح مسلم » ٢ : ٩٨٣ (٤٣٦) ، و« سنن النسائي » ٥ : ٢٥١ (٣٠٠٣) ، و« سنن ابن ماجه » ٢ : ١٠٠٣ (٣٠١٤) .

(2) « المسند » ٢ : ٣٠٥ ، و« الإحسان » ٩ : ١٦٣ (٣٨٥٢) ، و« المستدرك » ١ : ٤٦٥ وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في « المجمع » ٣ : ٢٥٢ عن إسناد أحمد : « رجاله رجال الصحيح » وقال المنذري ٢ : ٢٠٤ : « لا بأس به » .

(3) « المسند » ٢ : ٢٢٤ ، وقال الهيثمي ٣ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ : « رواه أحمد والطبراني في الصغير ـ ١ : ٣٤٥ (٥٧٥) ـ والكبير ، ورجال أحمد موثقون » ، وتتمته مثل الذي قبله .

وأبو يعلى ، والبيهقي[1] عن جابر رَفَعه : « ما من يوم أفضلُ عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض أهلَ السماء فيقول : انظرُوا إلى عبادي جاؤوني شُعْثاً غُبْراً ضاجِّين[٤٣](٢) ، جاؤوا من كلِّ فجٍّ عميق يرجون رحمتي ولم يَرَوْا عذابي ، فلم يُرَ يومٌ أكثر عِتْقاً من النار من يوم عرفة » . وزاد البيهقي : « فتقول الملائكة : إن فلاناً فيهم وهو مُرْهَق[3] ، قال : فيقول الله عز وجل : قد غفرتُ لهم » .

وهذا الحديث وإن لم يكنْ فيه ذِكْرُ المغفرة لأصحاب التبِعات لكنْ هو شاهد لبعض حديثِ ابنِ عمر رابعِ أحاديثِ الباب .

وقد أخرج مالك في « الموطأ »[4] عن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز

---

(١) « صحيح ابن خزيمة » ٤ : ٢٦٣ (٢٨٤٠) ، و« الإحسان » ٩ : ١٦٤ (٣٨٥٣) ، و« مسند أبي يعلى » ٢ : ٤١٢ (٢٠٨٦) ، و« شُعب الإيمان » للبيهقي ٨ : ٩ (٣٧٧٤) .

(٢) سيأتي [٤٣] ضبط المؤلف لها بالجيم المعجمة ، ويفسِّرها بأنه من الضجيج ، وهو الصياح المجتمع ، وضبطها الحافظ المنذري في « الترغيب » ٢ : ٢٠١ بالحاء المهملة وفسَّرها بما تقدم نقله عنه ص ٦٢ تعليقاً .

(٣) المُرْهَق : بضم الميم ، وسكون الراء ، هو : الذي يَغْشَى المحارم ويرتكب المفاسد .

(٤) ١ : ٤٢٢ (٢٤٥) .

* * *

أن رسـول الله ﷺ قال : « ما رُئي الشيطان يومـاً هو أصغـرَ ولا أدْحَرَ[1] ، ولا أحقرَ ولا أغيظَ منه في يوم عرفة ، وما ذاك إلا لِمَا يَرَى من تَنَزُّل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام »[2] هذا مرسل ، وقد وصله الحاكم من حديث أبي الدرداء[3] .

ومنها : ما أخرجه البزار ، والطبراني ، وصححه ابن حبان[4] ، من حديث ابن عمر في حديث طويل مرفوع ، فيه : «فإذا وقف بعرفة

---

(١) [أي : أذلَّ وأبعدَ] .

(٢) [بقية الحديث : « إلا ما رأي يوم بدر » قيل : وما رأى يوم بدر يا رسول الله ؟ قال : « أما إنه رأى جبريل يَزَعُ الملائكةَ » أي : يَصُفُّ الملائكة للقتال ، ويكفُّهم من أن يشِفَّ بعضهم على بعض في الصف ، وهذا المرسل إسناده صحيح ، وقد رواه البيهقي من طريق مالك أيضاً] في « شعب الإيمان » ٨ : ١١ (٣٧٧٥) .

(٣) عَزاه الزرقاني في « شرح الموطأ » ٢ : ٣٩٥ إلى « المستدرك » ، وليس فيه ، وقد رواه البيهقي في « الشعب » ٨ : ١١ (٣٧٧٥) عن شيخه أبي عبد الله الحافظ ـ وهو الحاكم كما هو معروف ـ ثم قال تحت رقم ٣٧٧٦ : « أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في موضع آخر قال : وقد كتبناه من حديث أبي الدرداء متصلاً . قال أبو علي الحافظ . . » وساق سنده إلى أبي الدرداء . وفي التعليق على « الفردوس » للديلمي ٤ : ٥٠ أن الحافظ وصله في « زهر الفردوس » ٤ : ٢٤ « عمن له صحبة » .

(٤) « المعجم الكبير» ١٢ : ٤٢٥ (١٣٥٦٦) ، و« الإحسان » ٥ : ٢٠٧ (١٨٨٧) . وعزاه المنذري ٢ : ٢٠٥ إلى هؤلاء الثلاثة ، وصدَّره بـ (عن) ولم يتكلم عليه ، لكن في أول صفحة ٢٠٧ أشار إليه ووصفه بالصحة . واقتصر الهيثمي ٣ : ٢٧٥ على عزوه إلى البزار وقال : رجاله موثقون ، ثم ذكر نحوه من حديث أنس ، وعزاه إلى البزار وضعَّفه ، ومن حديث عبادة ، وعزاه إلى الطبراني في الأوسط ، وفيه من لم يذكر بجرح ولا تعديل .

فإن الله عز وجـل يَنزِل إلى السماء الدنيا فيقول : أُنظُروا إلى عبادي شُعْثاً غُبْراً ، إِشْهَدوا أني قد غفرتُ لهم ذنوبهم وإن كانت عددَ قَطْرِ السماء ورَمْلِ عالج »[1] .

---

(١) [بقيته : « وإذا رمي الجمار لا يَدْري أحد ماله حتى يتوفَّاه الله يوم القيامة ، وإذا قَضَى آخر الطواف بالبيت خرج من ذنوبه كيومَ ولدته أمه » والحديث طويلٌ من أوله ، اقتصر المؤلف على محلِّ الشاهد منه ، ونحن نذكره تتميماً للفائدة ، قال ابن عمر : جاء رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله كلماتٌ أسألُ عنهن ، فقال : « اجلس » . وجاء رجل من ثَقيف فقال : يا رسول الله كلماتٌ أسأل عنهن ، فقال ﷺ « سَبَقك الأنصاريُّ » . فقال الأنصاري : إنه رجل غريب ، وإن للغريب حقاً ، فابدأ به .

فأقبـل على الثقفي ، فقـال : « إنْ شئتَ أنبأتُك عما كنتَ تسألُني عنه ، وإنْ شئتَ تسألني وأخبرُك » فقال : يا رسول الله بل أَخْبِرني عما كنتُ أسألك عنه .

قال : « جئتَ تسألُني عن الركوع والسجود ، والصلاة ، والصوم » فقال ، والذي بعثك بالحق ما أخطأتَ مما كان في نفسي شيئاً ، قال : « فإذا ركعتَ فضعْ راحتَيْك على ركبتيك ثم فَرِّجْ أصابعَك ، ثم اسكُنْ حتى يأخذَ كلُّ عضو مأْخَذَه ، وإذا سجدتَ فمكِّنْ جبهتَك ، ولا تَنْقُرْ نقْراً ، وصلِّ أولَ النهار وآخره » فقال : يا نبي الله : فإنْ أنا صَليتُ بينهما ؟ قال : « فأنتَ إذنْ مُصَلٍّ . وصُمْ من كل شهر ثلاثَ عَشْرَةَ ، وأربعَ عَشْرة ، وخمس عَشْرة » . فقام الثقفيُّ ، ثم أقبلَ على الأنصاري فقال : « إن شئتَ أخبرتُك عما جئتَ تسألني ، وإن شئتَ تسألُني وأُخْبِرُك » فقال : لا يا نبيَّ الله ، بل أخبرني بما جئتُ أسألك .

قال : « جئتَ تسألني عن الحاجِّ مالَه حين يخرجُ من بيته ؟ ومالَه حين يقوم بعرفات ؟ وما لَه حين يرمي الجِمار ؟ ومالَه حين يَحْلِقُ رأْسَه ؟ وما لَه حين يقضي آخرَ طوافٍ بالبيت ؟ » فقال : يا نبيَّ الله والذي بعثَك بالحقِّ ما أخطأتَ مما كان في نفسي شيئاً . قال : « فإن له حين يخرجُ من بيته أنَّ راحلتَه لا تخطُو خُطْوة إلا كَتَب الله له بها حسنةً ، وحطَّ عنه بها خطيئةً ، فإذا وقف بعرفة . . » الحديث . =

ومنها: ما أخرجه البيهقي[1] من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يقفُ عشيةَ عرفةَ بالموقف فيستقبِلُ القبلةَ بوجهه، ثم يقول: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مائةَ مرة، ثم يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائةَ مرة، ثم يقول: اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وعلينا معهم، مائة مرة إلا قال الله عزَّ وجلَّ: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا؟ سَبَّحني، وكَبَّرني، وعظَّمني، وعرفني، وأثنى عليَّ، وصلَّى على نبيي، اشْهَدوا يا ملائكتي أني قد غفرتُ له، وشَفَّعْتُه في نفسه، ولو سألني عبدي هذا لَشَفَّعْتُه في أهل الموقف». وسنده ضعيف، قال البيهقي: [هذا متن غريب] وليس في سنده من يُنسَب إلى الوضع[2]. ويشهد لأصل الحديث قوله تعالى: ﴿إن الله لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ به، ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك لمن يشاء﴾ فإن جميع المعاصي

= وهذا لفظ رواية ابن حبان في «صحيحه»، ولفظُ رواية البزار فيها من الزيادة: «وأما حِلاقُكَ رأسَك فلك بكل شَعرَة حلقتَها حسنةٌ، وتُمْحَى عنك بها خطيئة» وفيها زياداتٌ أخرى أيضاً ورواه مسدَّد عن أنس بإسناد ضعيف، انظره في «المطالب العالية» ١ : ٣١٢ (١٠٥٧).

(١) في «الشُعَب» ٨ : ١٦ (٣٧٨٠) وما بين المعكوفين زيادة منه.

(٢) هنا ينتهي كلام البيهقي، لا حيثُ جاء تعليق شيخنا فيما سيأتي، لكن للبيهقي تعليق آخر على حديث الباب، قاله في «فضائل الأوقات» ص ٣٨١ نحو هذا، فلينظر، وكذا ما تقدم تعليقاً ص ٩٠.

حتى التَّبِعات دون الشرك[1] . والله أعلم .

فصـــــل

في ضبط الأسماء والألفاظ الواقعة في هذه الطرق على الترتيب

١ ـ قوله [ص ٩١ س ١٢] « السامي »[2] : هو بالسين المهملة .

٢ ـ قوله [ص ٨٦ س ١٥] « السَّرِي » : بفتح المهملة ، وكسر الراء ، بعدها ياءٌ مشدَّدة .

٣ ـ قوله [ص ٨٧ س١٤] « السُّلَمي » : بضم السين ، نسبةً إلى بني سُلَيم ، قبيلة مشهورة .

٤ ـ قولـه [ص ٨٦ س ١٥] « كِنَانـة » : بكسر الكـاف ، وتخفيف النون .

٥ ـ قولــه [ص ٨٦ س ١٦] « مِرْداس » : بكسر المـيم ، وبدال ، وسين مهملتين .

---

(١) [هذا كلام البيهقي في « الشُّعَب » ، وتقـدم ـ ص ٩٦ ـ كلام الحافظ الخطيب بهذا المعنى أيضاً ؛ وروَى أبـو يعلى وغيره بإسناد صحيح عن ابن عمر قال : كنا نُمْسِك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ ﴿ إن الله لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ به ، ويَغْفِرُ ما دونَ ذلك لمن يشاءُ ﴾ وقال : « إني ادَّخَرْتُ دعوتي شفاعةً لأهل الكبائر في أمتي » فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ، ثم نَطَقنا بعدُ ـ يعني بالاستغفار ـ ورَجَوْنا] .

(٢) [نسبة إلى سَامَة محلَّة بالبصرة ، ويقال لها : بنو سامة أيضاً] .

٦ - قوله [ص ٨٧ س ٢] « وتُثِيب » : بالثاء المثلَّثة ، من الثواب .

٧ - قوله [ص ٨٧ س ٣] « فلم يكن في تلك العشية إلا ذا » : بحرف الاستثناء ، بعدها حرف الإشارة .

٨ - قولــه [ص ٨٧ س ٨] « أهْـوَى » : بفتـح الهمـزة ، وسكون الهاء ، وفتح الواو ، مقصور ، أي : مال إلى الأرض .

٩ - « والثبور» : بضم المثلثة ، بعدها موحدة .

١٠ - قوله [ص ٨٩ س ١٣] « البِرَكي » : بفتح الراء ، وكسر الباء ، بعدها كاف .

١١ - قوله [ص ٨٧ س ٩] « يَحْثُو» : بفتح أوله ، وسكون المهملة ، بعدها ثاء مثلثة .

١٢ - و [ص ٨٧ س ١٠] « جَزَعه » : بفتح الزاي ، والجيم بعدها مهملة .

١٣ - قوله [ص ٨٨ س ١٤] « أو قال : سُرَّ» بضم المهملة ، وتشديد الراء ، شك من الراوي .

١٤ - قوله [ص ٨٩ س ٧] « أن تُثِيب » : بضم أوله ، وكسر المثلثة ، وآخره موحدة ، من الثواب ، والمراد تعويضه بدل مَظْلِمته .

١٥ - قوله [ص ٨٩ س ٨] « الجنةَ » : بالنصب ، لأنه بدل من قوله : خيراً .

١٦ ـ قوله [ص ٨٩ س ١٠] « الخَبِيث » : وزن : خَسِيس .

١٧ ـ قولــه [ص ٩٠ س ١٠] « خِلاَس » : بكسر الخــاء المعجمة ، وتخفيف اللام ، آخره سين مهملة .

١٨ ـ قولـه [ص ٩٠ س ١٢] «تَطَوَّل» : بالـطاء المهملة . أي : تفضَّل ، من الطَّوْل وهو الفضل .

١٩ ـ قولـه [ص ٩٠ س ١٢] « التَّبعـات » : بفتح المثناة ، وكسر الموحدة ، جمع : تَبِعة ، وهي الطلب .

٢٠ ـ قوله [ص ٩١ س ١] « جَمْع » : بفتح الجيم ، وسكون الميم ، اسم مكان بالمزدلفة .

٢١ ـ قولـه [ص ٩١ س ١] « « صالحيكم » : بمهملتين ، جمع صالح ، ضد طالح ، من الطَّلْح ، وهو الإعياء .

٢٢ ـ قوله [ص ٩١ س ٤] « وأَسْتَفِزُّهم » : هو بمهملة ، ثم بمثناة ، ثم فاء ، ثم زاي ثقيلة ، أي : استخِفُّهم ، من الفزِّ وهو الخِفة . قال الله تعالى : ﴿ واسْتَفْزِزْ من استطعتَ منهم ﴾ .

٢٣ ـ قوله [ص ٩١ س ٤] « حِقَباً » : بكسر المهملة ، وفتح القاف ، ثم موحدة . جمع حِقْب ، وهو : زمان من الدهر ، قيل : ثمانون سنة ، وقيل غير ذلك .

٢٤ ـ قولــه [ص ٩١ س ٥] « فغشيتْهم » : بغـين وشـين

معجمتين ، أي شَمِلتهم .

٢٥ ـ قوله [ص ٩١ س ١٢] «المُـرِّي» : بضم الميم، وتشديد الراء .

٢٦ ـ قولــه [ص ٩١ س ١٢] « الــرَّقَــاشِي » : بتــخفيف القاف ، وبعد الألف شين معجمة .

٢٧ ـ قوله [ص ٩١ س ١٤] « يُبَاهي » : بموحدة ، أي : يفـاخـر ، من البهـاء ، وهـو الحسن والجمال ، والمعنى : يُظْهِرُ على فضلهم الملائكَةَ ويُريهم حُسنَ أعمالهم .

٢٨ ـ قولـه [ص ٩١ س ١٤] « شُعْثـاً » : بضم المعجمة ، وسكون المهملة ، بعدها مثلثة .

٢٩ ـ قولــه [ص ٩١ س ١٥] « غُبْراً » : بضم المعجمـة ، وسكـون الموحدة ، وهما جمع أشعث ، وأغبر . يقال : شَعِث : إذا تَفَرَّق ، أصله من تفرُّق الشعر . واغبرَّ : بتشديد الراء ، إذا أصابه الغُبار ، وأطلق ذلك على الحاجِّ لكون ذلك يقع للمسافر غالباً .

٣٠ ـ قوله [ص ٩١ س ١٥] « فجّ » : بفتح الفاء ، وتشديد الجيم .

٣١ ـ و[ص ٩١ س ١٥] « عميق » : وزن عظيم ؛ والفج : هو الطريق الواسع ، والعميق : البالغ في الاتساع .

٣٢ ـ قوله [ص ٩٢ س ١٤] « آنفاً » : أي قريباً .

٣٣ ـ قوله [ص ٩٢ س ١٥] « المَشْعَر » : هو موضع الموقف

بالمزدلفة ، وسمي بذلك لأنه من معالم العبادة . وشعائرُ الحج : معالمُه التي يَنْدُب الله إليها .

٣٤ ـ قوله [ص ٩٣ س ١٤] « بشار » : بموحدة ومعجمة ثقيلة ، وأبوه أوله موحدة ، مصغَّر .

٣٥ ـ قوله [ص ٩٣ س ١٤] « رَوَّاد » : بفتح الراء ، وتشديد الواو .

٣٦ ـ قوله [ص ٩٤ س ٨] « لم يَجُدْ » : بفتح أوله ، وضم الجيم ، من الجُود .

٣٧ ـ قوله [ص ٩٤ س ٨] « فأَبَى » : بموحدة ، من الإباء ، وهو الامتناع .

٣٨ ـ قوله [ص ٩٥ س ١٢] « الأُرْدُنِّي » : بضم الهمزة ، والدال المهملة ، وبينهما راء ساكنة ، وقبل ياء النسب نون مشددة ، موضع بالشام .

٣٩ ـ قوله [ص ٩٦ س ٥] « فُدَيْك » : بفاء ، ودال مهملة ، وكاف ، مصغر .

٤٠ ـ قوله [ص ٩٧ س ١٥] « مِقْسَم » : بكسر الميم ، وسكون القاف ، وفتح السين .

٤١ ـ قوله [ص ٩٧ س ١٥] « لا يَعْبأ » : بفتح أوله ، وسكون العين المهملة ، ثم همزة . أي : لا يأْبَهُ به .

٤٢ - قولـه [ص ٩٧ س ١٦] « صَحَفيٍّ » : بفتح الصاد ، والحاء المهملتين ، منسوب إلى الصحيفة ، وقد يُطْلَق على من يُوهِم أنه سَمِع ولم يسمع ، وإنما يَروي ما في الصحيفة التي يجدُها ، فيطلِق الإخبارَ والتحديثَ موضعَ الوِجادة ، وهو من جملة التدليس .

٤٣ - قوله [ص ١٠١ س ٤] « ضاجِّين » : بضاد معجمة ، وجيم مشددة ، من الضجيج ، وهو الصِّياح المجتمع .

وهذا آخر ما قصدتُ ، ولله الحمد .

قال المؤلف : علَّقه جامعه أحمد بن علي بن حجر في يوم الأحد تاسعَ عشر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، حامداً مصلِّياً مسلِّماً ، نفعنـا الله تعـالى به ، آمـين آمـين آمين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلَّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً أبداً دائماً إلى يوم الدين آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمت رسالة « قوة الحِجاج في عموم المغفرة للحجَّاج »
للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

صفحة الاستدراك

هذا الحديث وصله ابن عبد البر في « التمهيد » ١ : ١٢٨ ، فقال : « أخبرنا علي بن إبراهيم بن أحمد بن حَمُّويه ، قال : حدثنا الحسن بن رَشيق ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد البرذعي بمكة سنة ثلاث مائة قال : حدثنا علي بن موفق البغدادي قال : حدثنا أحمد بن شَبّويه المروزي قال : حدثنا ابن المبارك . . » .

فابن حَمّويه : ترجمة الحميدي في « جذوة المقتبس » (٧١٠) ، وابن عَميرة الضبي في « بغية الملتمِس » (١٢١٠) باختصار ، وفصَّل ابن بَشْكُوال في « الصلة » (٩٢١) ، ومما قال : « ذكره ابن خزرج وقال : كان من أهل والثقة ، متسنِّناً ، ذا عناية قديمة بطلب العلم . . » وفي المطبوعات اختلاف : هل هو ابن حمويه ـ بالميم ـ أو حيويه ـ بالياء ـ .

والحسن بن رشيق : ترجمة الذهبي في «السِّيَر» ١٦ : ٢٨٠ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، مع ذكره في « الميزان » ١ : ٤٩٠ (١٨٤٧) ، وقال : « ليَّنه الحافظ عبد الغني بن سعيد قليلاً ، ووثقه جماعة ، وأنكر عليه الدارقطني أنه كان يُصلح في أصله ويغيِّر» ، ولكن انظر « لسان الميزان » ٢ : ٢٠٧ من أجل ذلك ، فهو ثقة .

ومحمد بن خالد البرذعي ـ أو البردعي ؟ ـ : ترجمة ابن حجر أيضاً في «اللسان» ٥ : ١٥٣ ولم يذكر فيه إلا قول مسلمة بن القاسم القرطبي : « كان شيخاً ثقة كثير الرواية ، وكان ينكر عليه حديث تفرد به ، وسألت العقيلي عنه فقال : شيخ صدوق لا بأس به إن شاء الله تعالى » .

وعلي بن موفق البغدادي : ترجمه الخطيب في « تاريخه » ١٢ : ١١٠ وقال : « هو عزيز الحديث ، وكان ثقة » ، وذكر شيئاً من عباداته ، وكذا أبو نعيم في « الحلية » ١٠ : ٣١٢ .

أما ابن شبويه : فهو من رجال أبي داود ، وهو ثقة باتفاق ، واسمه : أحمد بن محمد بن ثابت الخزاعي . وهذا إسناد صحيح ، أو حسن من أجل البرذعي . والله الموفق .

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة : وفيها بعض من أفرد تأليفاً في فضائل يوم عرفة	٥
وإلحاق جزء الحافظ ابن حجر « قوة الحِجاج » بمجلس ابن ناصر الدين	٦
حديث عمـوم المغفـرة للحجـاج من النصوص التي تفتح باب الرجاء أمام المسلم	٧
حديث عثمان رضي الله عنـه في مغفـرة الذنوب بالوضوء عند مسلم ، وزيادة لفـظة « ولا تغتروا » عند البخاري كان لها التنبيهُ العظيمُ والأثرِ إلى عدم إغفال جانب الخوف	٨
لولا الوعيد في قوله تعالى : ﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ لِمن كتم شيئاً من الدين لما حدث عثمان بهذا الحديث ، خشية الطمع والاغترار	٩
موقف لعمـر بن الخـطاب رضي الله عنـه سبق موقف عثمان : في منعه أبـا هريرة من تبليغ بشـارة النبي ﷺ بالجنة لكل مؤمن ، وذلك خشية اتكال الناس عليها	٩ ـ ١٠
موافقته ﷺ لفعل عمر مراعاةً لواقع الناس ، ليجمعوا بين الرجاء والعمل	١٠
ترجمـة الحـافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ، بقلم تلميذه الحافظ ابن فهد المكي	١٣
اسمه ، ونسبه ، ومولده ، وطلبه للحديث ، وشيوخه	١٣
ذكر طائفة من أخلاقه وصفاته	١٥
من مؤلفات ابن ناصر الدين	١٥ ـ ١٧
وفاته شهيداً رحمه الله تعالى	١٧
ـ مجلس يوم عرفة لابن ناصر الدين الدمشقي	١٨
المقدمة	١٩

الموضوع	الصفحة

الكلام على قوله تعالى ﴿ والفجر ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ هل في ذلك قسم لذي حِجْر ﴾ .... ٢٠ ـ ٢٨
المراد بالفجر في الآية ، وفيه ستة أقوال .... ٢٠ ـ ٢٢
المراد بالليالي العشر : عشر ذي الحجة ٢١
وهي أفضل أيام السنة ٢٢
الكلام على قوله تعالى ﴿ والشفع والوتر ﴾ .... ٢٢ ـ ٢٤
العبادات منها شفع ومنها وتر في الأماكن والأعمال والأزمان .... ٢٢ ـ ٢٤
وقيل : الشفع تضادُّ أوصاف المخلوقين ، والوتر انفراد صفة الله عز وجل ٢٤
الكلام على قوله سبحانه ﴿ والليل إذا يسر ﴾ ، ووجه حذف الياء من ﴿ يسري ﴾ ، وبعض القراآت فيها ٢٥
الكلام على قوله تعالى ﴿ هل في ذلك قَسَم لذي حِجْر ﴾ ٢٥
جواب القسم في هذه الآيات : قوله سبحانه ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ ، وبيان معنى المرصاد ٢٦
تفسير مقاتل للمرصاد : بالصراط ، ووصف الصراط وذكر قناطره السبعة ٢٦
بعض ما قيل في قوله تعالى ﴿ والفجر ﴾ ٢٧
والأكثرون على أن الفجر يوم عرفة ، والعشر عشر ذي الحجة ٢٨
قول أبي عثمان النهدي : كانوا يفضلون ثلاث عشرات ٢٨
ذكر جملة من الأخبار الواردة بتفضيل عشر ذي الحجة على العشرين الآخرين .... ٢٨٠ ـ ٣٠
حديث جابر : « ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة » وذكر رواياته .... ٢٨ ـ ٢٩
التنبيه تعليقاً على وجاهة ما جاء هنا كرواية ابن حبان : « هو أفضل » ، وتغييرها هناك إلى « هن » ! ٢٩
المفاضلة بين عشر ذي الحجة وعشر رمضان .... ٢٩ ـ ٣٠

الموضـــوع	الصفحة
حديث ابن عباس « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله من هذه الأيام » هو في البخاري ، وسبب اختيار المصنف لفظ أصحاب السنن تعليقاً	٣١
رواية أخرى لحديث ابن عباس رضي الله عنهما	٣٢
اجتهاد سعيد بن جبي في العشر	٣٢
فضل صيام أيام العشر ، وقيام لياليها	٣٣ ـ ٣٤
استجابة الدعاء في العشر	٣٤
يوم عرفة أفضل أيام الدنيا	٣٤
من قال لامرأته : أنت طالق في أفضل أيام الدنيا ، فإنها تطلق فيه	٣٥
ـ أسماء يوم عرفة : ١ ـ عرفة ، وسبب تسميتها بذلك	٣٥ ـ ٣٧
٢ ـ يوم التمام . ٣ ـ يوم الحج الأكبر	٣٧
٤ ـ المشهود	٣٨
تعدد الأسماء للشيء يدل على شرفه وعظمته	٣٨
فضل الصدقة يوم عرفة	٣٨
حديث ابن عباس : « من ملك فيه سمعه وبصره . . . »	٣٩
ـ من فضائل يوم عرفة ، العمل عامة والصيام خاصة	٤٠ ـ ٤١
يوم التروية ، واختلافهم في سبب تسميته	٤١ ـ ٤٢
تسمية الأيام من قبل يوم التروية إلى اليوم الثالث عشر من الشهر	٤٢
مذاهب العلماء في صيام يوم عرفة ، وأدلتهم في ذلك	٤٣ ـ ٤٥
ندب الدعاء في يوم عرفة	٤٥
خير الدعاء في ذلك اليوم ، وكيف جاز تسميته دعاء وكله ذكر ؟	٤٦ ـ ٤٧
من الأدعية المأثورة في ذلك اليوم	٤٨ ـ ٥١
التنبيه على مزية وقفة الجمعة من عدة وجوه	٥١
١ ـ الموافقة لوقفة رسول الله ﷺ	٥١
تنبيه لطيف من المؤلف ، وشرحه والاستدلال له تعليقاً	٥٢

الموضــوع	الصفحة

٢ ـ أبواب السماء تفتح في تلك الليلة ست عشرة مرة ٥٣
٣ ـ موافقة اجتماع المسلمين قاطبة للجمعة لإخوانهم في الموقف ٥٣
٤ ـ اجتماع يومين شريفين تزكو فيهما الأعمال ٥٣
٥ ـ عيدان لأهل الإسلام اجتمعا في يوم ٥٤
٦ ـ اجتماع الشاهد والمشهود في يوم ٥٤
٧ ـ اجتماع يومين محترمين عظيمين ٥٥
٨ ـ موافقته لليوم الذي أكمل الله فيه الدين ٥٥
٩ ـ اجتماع يومين يستجاب فيهما الدعاء ٥٥
الاختلاف في ساعة الجمعة للأحاديث الواردة فيها .... ٥٦ ـ ٥٧
دعاؤه ﷺ لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة ٥٨
تَبسُّمه ﷺ لهرب عدو الله إبليس من الموقف ٥٩
قصتــان : عن علي بن الجــارود ، وعــن أبي عثــمان الصــابــوني ، وفيهما رؤية إبليس هارباً من الموقف .... ٥٩ ـ ٦٠
المباهاة والمغفرة العامة .... ٦١ ـ ٦٢
رؤيا منامية لبعض السلف في عموم المغفرة ٦٢
كلام للفضيل بن عياض رحمه الله في ذلك ٦٣
قصـة محمـد بن الفضل مع جَمَّاله يوم عرفة ، وفيها يقول الجَمَّال . بل الله غفر لهم البتَّة ٦٣
رؤيا منـامية لسفيان الثـوري رحمـه الله ، وذكر ما يناسبها عن السلف تعليقاً .... ٦٣ ـ ٦٤
كلام في الـرقـاق يذكـر فيه من أقـام ولم يحـج ، ويصف فيه الـواقفـين بعرفات وأحوالهم .... ٦٤ ـ ٦٧
الاعتذار عمن حبسه عذر أو منعته حاجة ٦٨
تشبُّــه بعض السلف بالحجــاج ، باجتــماعهم في المســاجـد ، وكـانـوا

الموضـــوع	الصفحة

يسمونه (التعريف) ٦٩

من كره (التعـريف) بغـير عرفـة واختيار المؤلف رحمه الله أن التعريف
من البدع الحسنة ٧١

الإجابة لمن نادي : يا أرحم الراحمين ، ثلاثاً . وهو آخر المجلس ٧٢

حديث بقلم المؤلف بعد ختمه للمجلس في بعض الأدعية يوم عرفة ٧٣

ـ جزء « قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج » ٧٤

مقدمة شيخنا عبد الله الصديق الغماري حفظه الله .... ٧٥ ـ ٨٣

مقـدمـة الحـافظ ابن حجر، والسؤال له عن حديث العباس بن مرداس
في مغفرة التَّبِعات للحجاج ٨٥

روايات حديث العباس بن مرداس .... ٨٦ ـ ٩٠

شواهد الحديث : حديث عبادة بن الصامت ٩٠

حديث أنس : طرقه ، وشواهده ٩١

طرق حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ٩٤

حديث أبي هريرة ٩٦

حديث زيد جدِّ عبد الرحمن بن عبد الله ٩٦

كلام ابن الجوزي في « الموضوعات » على رجال الحديث ٩٨

ردُّ الحافظ كلام ابن الجوزي ، وكلامه على رجال الحديث ٩٩

إيراد جملةِ أحاديثَ تضمنت ما حواه حديث عموم المغفرة .... ٩٩ ـ ١٠٥

صفحة الاستدراك ١١١

الفهرس العام ١١٣